

جــامعـــة مـــؤتة
عمادة الدراســـات العليا

اليونيني حياته ودوره في كتابة تاريخ بلاد الشام
(640-726هـ/ 1243-1326م)

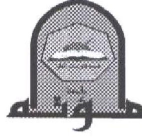
إعداد الطالب
علي أنور الطوالبه

إشراف الأستاذ الدكتور
أحمد عبد الله الحسو

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصــول على درجة
الماجستير في التاريخ قســم التــاريخ

جامعة مؤتة، 2007

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب علي أنور الطوالبة الموسومة بـــ:

اليونيني ، حياته ودوره في كتابة تاريخ بلاد الشام 654 هـ - 686 هـ

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **التاريخ.**

القسم: التاريخ.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. أحمد عبدالله الحسو		2008/1/6	مشرفاً ورئيسا
أ.د. زريف مرزوق المعايطة		2008/1/6	عضواً
د. محمود محمد الرويضي		2008/1/6	عضواً
د. عليان عبدالفتاح الجالودي		2008/1/6	عضواً



عميد الدراسات العليا
أ.د. حسام الدين المبيضين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :99-03/2372380
فرعي 5330-5328
فاكس 375694 03/2
البريد الالكتروني

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة ، إلى والدتي، إلى إخوتيوالى كل من ساهم في هذا العمل.

علي أنور الطوالبة

الشكر والتقدير

يسرني أن أتقدم بالشكر الموصول بالعرفان والجميل إلى أستاذي الدكتور الفاضل أحمد الحسو الذي وقف إلى جانبي ولم يبخل علي بالنصح والإرشاد على حساب وقته الخاص، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي في قسم التاريخ في جامعة مؤته. كما يسرني أن أتقدم بالشكر إلى مكتبتي جامعة مؤتة و الجامعة الأردنية والعاملين فيهما على كل ما أبدوه من مساعدة، والى كل من ساهم في إخراج هذا العمل المتواضع.

علي أنور الطوالبه

الرموز والمختصرات

ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ق	قسم
م	ميلادي
هـ	هجري

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة

الملخص

اليونيني، حياته ودوره في كتابة تاريخ بلاد الشام
علي أنور الطوالبة

جامعة مؤتة، 2007

تحرت هذه الدراسة الكشف عن حياة اليونيني الذي عاش ستة عقود في القرن السابع الهجري وقرابة ثلاثة عقود في القرن الثامن الهجري (640 –726هـ / 1242-1325م) ثم الكشف عن دوره في كتابة تاريخ بلاد الشام السياسي.

تقع الدراسة في ثلاثة فصول يتناول الأول منهما حياة اليونيني ويقع في ثلاثة مباحث أولها يقدم صورة عن العصر الذي عاش فيه وعن حياته وثانيهما يحاول معرفة النشأة الأسرية لليونيني أما ثالثهما فيشمل دراسة لشيوخ اليونيني وتكوينه الثقافي.

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة منهج اليونيني ومصادره وأسلوبه في جمعه لمادته.

اما الفصل الثالث فقد خصص لتشخيص مادة اليونيني التاريخية عن بلاد الشام ويقع في مبحثين يعالج المبحث الأول ما كتبه اليونيني عن تاريخ بلاد الشام السياسي بين سنتي (654 -658هـ / 1256-1260م) ، أما المبحث الثاني فيتناول تاريخ هذه البلاد السياسي في عهد دولة المماليك البحرية (658 – 686هـ / 1260-1287م)

وقد انهيت الدراسة بالنتائج التي توصلت إليها وبقائمة للمصادر والمراجع.

Abstract

Al-Yunini His Life and His Role In Writing
The History Of Bilad Al-Sham

Ali Anwar Al- Tawalbah
Mutah University, 2007

This study investigated the detection of life of Al-Yunini who lived six decades in the seventh century AH and nearly three decades in the eighth century AH (640- 726) and disclosure of his role in writing the political history of Bilad Al-Sham .

The study is divided into three chapters. The first chapter divided into three parts, the first of them submit a picture of the times in which Al-Yunini live, the second one is devoted to his life, while the third includes a study of his Shuyuk and his cultural formation.

The second chapter is dedicated to study his historical data related to Bilad Al-Sham .This chapter located in two sections ,the first studied Al-Yunini`s contribution to the political history of Bilad Al-Sham between 656 -658 AH, while he second deals with its history under the reign of the Bahri Mumluks Dynasty between 658-686 AH. The third chapter studied Al-Yunini`s sources and methodology.

The study concludes its findings and a list of sources and references

الفصل الأول
اليونيني، حياته ونشأته العلمية والثقافية

1.1 مقدمة:

عرفت بلاد الشام في القرنين السابع والثامن الهجريين، نشاطاً متميزاً في مجال الكتابة التاريخية، وهو ما تعكسه أدبيات كل من قطب الدين الحلبي (ت739هـ/1338م) وعلم الدين البرزالي (ت739هـ/ 1338م) وابن الجزري (ت738هـ/1337م)، وأبو الحجاج المزي (ت742هـ/1341م)، وشمس الدين الذهبي (ت748هـ/1347م) وابن الوردي (ت749هـ/1348م)، وصلاح الدين الصفدي (ت764هـ/1362م)وتاج الدين السبكي (ت771هـ/1369م)، وابن شاكر الكتبي (ت764هـ1362م) وابن كثير (ت774هـ/1372م)، وابن رافع السلامي (ت774هـ/1372م)([1]).

وقد كان قطب الدين اليونيني (640-726هـ/1242-1325م)، احد ابرز من مثل هذا التيار، مركزاً على تاريخ عصره، ومكملاً لما دونه سبط ابن الجوزي في كتابه الموسوم: مرآة الزمان.

زخرت المادة التاريخية لدى اليونيني بمعلومات موسعة عن الواقع الذي عاشته بلاد الشام في عصره على الصعيد السياسي، وهو أمر اثبت البحث ان أحدا من الباحثين لم يعطه الاهتمام الذي يستحقه، وبضمنه الدراسة التي أعدتها الباحثة اسماء عواد عطية الدوري تحت عنوان :اليونيني ومنهجه التاريخي في كتابه ذيل مرآة الزمان([2])، إضافة إلى أنها لم تتنبه في دراستها هذه إلى مادة منسوبة لليونيني وأقامت دراستها على أنها جزء من مادته التاريخية , مما أدى بالضرورة إلى خلل

---

[1] معروف، بشار عواد، الذهبي **ومنهجه في كتابة تاريخ الاسلام**، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ط 1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهره، د.ت، ص10، وسيشار اليه تالياً: معروف، **الذهبي**.

[2] الدوري، اسماء عواد **اليونيني ومنهجه التاريخي في كتابه : ذيل مرآة الزمان**، رسالة دكتوراة غير منشورة، باشراف: خاشع المعاضيدي، مقدمة الى كلية التربية – ابن رشد- جامعة بغداد، 1999م.

في جانب من النتائج التي توصلت إليها وهو ما سيتم تناوله في موضعه من هذه الدراسة .

ان هذا ما دعا إلى تخصيص هذه الدراسة للكشف عن حياة هذه الشخصية ودورها في التاريخ لبلاد الشام في عصره , إسهاما متواضعا في سد هذه الثغرة .

تنقسم موارد الدراسة إلى مجموعتين ؛ أولاهما المصادر والمراجع التي تخص حياة اليونيني، نشأة وتكويناً، وتدريساً وتصنيفاً وثانيتهما تلك التي استقى منها مادته عن بلاد الشام؛ أما مصادر ومراجع حياته، فلعل أهمها ما دونه في كتابه المشار إليه آنفاً : ذيل تاريخ الزمان ، والذي تطرق في ثناياه إلى أسرته ومراحل نشأته.

ولا يقل عن ذلك أهمية المصادر الشامية المعاصرة لليونيني، ثم تلك التي أعقبته وهي على وجه التحديد كتابات : النويري (ت733هـ1332م) في: نهاية الأرب، و ابن الجزري (ت738هـ1337م) في: تاريخه، والذهبي (ت748هـ1347م) في: ذيول العبر ومعجم شيوخ الذهبي و معجم محدثي الذهبي.

كما ورد لليونيني ذكرلدى ابن كثير (ت774هـ1372م) في: البداية والنهاية، وابن حبيب (ت779هـ1377م) في : تذكرة النبيه، وابن رجب (ت795هـ1392م) فيالذيل على طبقات الحنابلة، والفاسي (ت832هـ1428م) في: ذيل التقييد، وابن حجر (ت852هـ/1448م) في: الدرر الكامنة، وابن تغري بردي (ت874هـ1469م) فيالدليل الشافي، والبغدادي (ت1339هـ1920م) في: هدية العارفين،وحاجي خليفة (ت1067هـ1656م) في: كشف الظنون، وابن العماد الحنبلي(ت1089هـ1678م) في: شذرات الذهب وغيرهم.

تقع الدراسة في ثلاثة فصول، ينقسم أولها إلى ثلاثة مباحث تخص عصر اليونيني ثم نشأته وحياته الأسرية أما المبحث الثالث فيتناول تكوينه الثقافي وإسهاماته. أما الفصل الثاني فينقسم إلى مبحثين أولهما: يتناول التاريخ السياسي لبلاد الشام من سنة 654هـ، إلى سنة 658هـ، وثانيهما: يتناول الوضع السياسي لبلاد الشام تحت الحكم المملوكي كما ورد لدى اليونيني، أما الفصل الثالث فيتناول منهجه ومصادره.

وقد أنهيت الدراسة بخاتمة حددت النتائج التي توصلت إليها , كما الحق بها خلاصة باللغة الانكليزية مع عدد من الملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع .

2.1 عصر اليونيني:

عاصر اليونيني (640-726هـ/1242-1325م) حقبة حرجة في تاريخ بلاد الشام، فقد كانت هذه البلاد مقسمة إلى مجموعة من الإمارات(إقطاعيات) على رأسها حكام معظمهم من الأيوبيين، إذ كان الصالح إسماعيل بن الملك الكامل ([1]) مهيمناً على دمشق ([2])، وكانت الكرك والشوبك بيد ابن عمه الملك الناصر ([3])، داود([4]).

[1] هو إسماعيل بن أبي بكر بن شاذي، صاحب بعلبك وبصرى ودمشق، تملك دمشق سنة 637هـ، وبقي يحكمها حتى استولى عليها الصالح نجم الد ين ايوب صاحب مصر سنة 643هـ، أسره الملك المعز ايبك سنة 650هـ وقتله. أنظر عنه: الحنبلي، أحمد بن إبراهيم (ت876هـ) **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**، تقديم وتحقيق وتعليق : مديحة الشرقاوي، ط ، مكتبة الثقافة الدينية، 1996. ص279، وسيشار اليه تالياً : الحنبلي، **شفاء**.

[2] ابن واصل، محمد بن سالم (ت697هـ) **مفرج الكروب في اخبار بني ايوب** ، تحقيق: حسنين محمد، راجعه وقدم له: سعيد عبدالفتاح، د.ط، مطبعة دار الكتب، مصر 1977م، ج5، ص228-229، وسيشار اليه تاليا: ابن واصل، **مفرج الكروب**.

[3] هو داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب، صاحب الكرك، ولد سنة 603هـ وتوفي سنة 656هـ بدمشق، استقل بالكرك سنة 626هـ بعد اتفاق الملك الكامل والملك الاشرف عليه وانتزاع دمشق منه، وبقي يحكم بالكرك حتى التجأ الى الناصر يوسف صاحب حلب سنة 647هـ، وقام ابناؤه بعد ذلك بتسليم الكرك للسلطان الصالح نجم الدين ايوب سنة 647هـ، كان فاضلاً ناظماً للشعر، انظر: اليونيني، موسى بن محمد(ت726هـ)، **ذيل مرآة الزمان** ، ط1، صحح عن النسختين القديمتين المحفوظتين في اكسفورد واستنبول بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والامور الثقافية للحكومة العامة الهندية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن، الهند 11960م، ج1، ص126-178، وسيشار اليه تالياً : اليونيني، **ذيل**.

[4] ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج5، ص340.

أما حمص فكانت بيد الملك الاشرف (1) موسى (2)، وكانت حماة بيد الملك المنصور محمد (3)؛ تحت حماية والدته غازيه خاتون نظراً لصغر سنه(4). وكانت الصبيبة بيد الملك السعيد (5) حسن بن العزيز بن العادل (6) اما حلب فكانت بيد الملك الناصر(7) يوسف (8).

إضافة إلى ان قلاع الإسماعيلية الثمانية(9) كانت بيد رضي الدين ابو المعالي(10)، كما ان أجزاء من السواحل الشامية كانت بيد الفرنج(11).

---

[1] هو موسى بن إبراهيم بن شيركوه أبو الفتح ولد سنة 627هـ وتوفي سنة 662هـ. ملك حمص وتدمر والرحبه بعد وفاة أبيه سنة 644هـ، ثم أخذها منه الملك الناصر صاحب حلب سنة 646هـ فنقم عليه وتحالف مع المغول عند إحتلالهم لبلاد الشام، لكنه راسل المماليك ولم يحارب مع المغول في عين جالوت فكافأه قطز بأن اعاد اليه حمص فبقي يحكمها حتى وفاته سنة662هـ. انظرعنه: اليونيني، **ذيل**، ج2، ص310-314.

[2] الحنبلي، **شفاء**،ص353.

[3] هو محمد بن محمود بن محمد ناصر الدين، صاحب حماه ولد سنة 632هـ وتوفي سنة 682هـ، ملك حماه سنة 642هـ، وعمره عشر سنوات ، واقره المماليك على حكمها عند ضم بلاد الشام اليهم فبقي يحكم بأسمهم حتى وفاته سنة 683هـ، كان ذكياً فطناً. أنظر عنه: الحنبلي، **شفاء**، ص389-394.

[4] ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت774هـ)، **البداية والنهاية**، ضبطته وصححته هيئة بأشراف الناشر، ط 2، مكتبة المعارف، بيروت1977م،ج13،ص363. وسيشار أليه تاليا: إبن كثير، **البداية**.

[5] هو حسن بن عبدالعزيز بن العادل، صاحب الصبيبة وبانياس، أخذت منه بلاده وحبس حتى جاءالمغول فصار معهم واسر بعد معركة عين جالوت، فامر الملك المظفر قطز بضرب عنقه .أنظرعنه: ابن كثير، **البداية**، ج13،ص225.

[6] ابن كثير، **البدايه**، ج13، ص171.

[7] يوسف بن محمد بن غازي صاحب حلب والشام، ولد سنة 627هـ ، المغول سنة 658هـ تولى الحكم بحلب سنة 634هـ وظم اليه دمشق سنة 648هـ، وبقي يحكم هذه البلاد حتى سيطر المغول عليها، حاول إعادة حكم الأيوبيين في مصر لكنه فشل. أنظر عنه: الحنبلي، **شفاء**،ص364

[8] ابن كثير، **البداية**، ج13، ص365،

[9] الاسماعيلية: هم شيعة الخلفاء الفاطميين الذين كانوا بمصر، وملخص معتقدهم التناسخ، وهم يسمون انفسهم اصحاب الدعوة الهاربة، ويسمون ببلاد العجم بالباطنية والملاحدة والحشيشية، واهم قلاعهم في بلاد الشام : الكهف والخوابي والمنيقة والعليقة والقدموس والرصافة ومصياف؛ انظر : حطيط، احمد، **قضايا من تاريخ المماليك السياسي والحضاري**، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 2003م، ص26-28. وسيشار اليه تاليا : حطيط، **قضايا**.

[10] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص3.

[11] شبارو، عصام محمد، **السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري**،د.ط، دار النهضة العربية، بيروت1994م. ص59. وسيشار إليه تالياً: شبارو، السلاطين.

ومع أن الأمراء الأيوبيين كانوا من الناحية الرسمية تابعين للسلطان الأيوبي المقيم في القاهرة، وهو السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب([1])، إلا أنهم كانوا في حالة تنافس بل وصراع معه طوال مدة حكمه(637-647 /1239-1249م)(2).

وقد زاد من حدة الصراع هذا أن بعضا من هؤلاء الحكام مدوا أيديهم للفرنج الصليبيين الذين كانوا يحتلون مواقع حيوية في الشريط الساحلي لبلاد الشام، ورأو فيهم ورقة ضاغطة استخدموها في مواجهتهم بعضهم بعضاً ، وفيما كان بينهم من صراع للسيطرة على هذه المدينةاوتلك، فعندما أراد الملك الصالح إسماعيل السيطرة على دمشق سنة 637هـ/1239م تحالف مع الفرنج وأعطاهم قلعة صفد وقلعة الشقيف وأعمالهما مع مناصفة صيدا وطبرية وأعمالهما، وجبل عاملة، لقاء معاضدتهم له(3).

وفي سنة 641هـ/1243م، خشي الصالح إسماعيل مهاجمة ابن أخيه السلطان الصالح نجم الدين أيوب له، فطلب مساعدة الفرنج، وبادر إلى تسليمهم طبرية وعسقلان والقدس(4)، فقام السلطان بحشد جيوشه في غزة لضرب عمه، في حين انضم صاحب حمص الملك الاشرف وصاحب الكرك الملك الناصر داود إلى الصالح إسماعيل، وحلفائه الفرنج الصليبيين، والتقوا جميعا ، قرب غزة فانتصر السلطان عليهم، واستولى على غزة والسواحل والقدس ودمشق سنة 643هـ/1245م(5).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد تربص الحكام الأيوبيون بعضهم بعضاً، وصاروا يتحينون الفرص لينقض احدهم على الآخر، كما فعل الملك الناصر يوسف

---

[1] هو أيوب بن محمد بن أبي بكر، نجم الدين بن الكامل صاحب مصر، ولد سنة 603هـ وتوفي سنة648هـ، كان مهيباً عالي الهمة، شديد الوقار. أنظرعنه: الحنبلي، **شفاء**، ص329-341.

[2] الحنبلي، **شفاء**، ص340.

[3] المقريزي، أحمد بن علي (ت845هـ) **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، صححه ووضع حواشيه:محمد مصطفى، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهره 1957م.ج1، ق2،ص704.

[4] ابن واصل، **مفرج الكروب**، ج5، ص332.

[5] **المصدر نفسه**،ج5، ص338.

صاحب حلب سنة 646هـ/1248م، عندما سيطر على حمص وأخذها من صاحبها الملك الأشرف موسى وعوضه عنها بتل باشر([1]).

وإذا كان اليونيني قد عاصر العهد الأخير من حكم الدولة الأيوبية (640-648هـ/1242-1250م) ، فانه شهد سقوطها ثم قيام دولة المماليك البحرية في مصر سنة 648هـ/1250م ، بعد قتل السلطان توران شاه(647-648هـ/1249-1250م) وتولي شجر الدر ثم عزالدين آيبك التركماني السلطنة([2])

لقد كان لهذه الأحداث أثرها الكبير على بلاد الشام وبخاصة بعد ان رفض حكامها الأيوبيون الاعتراف بسلطة دولة المماليك الجديدة في مصر، وعملوا على إسقاطها واستعادة الحكم الأيوبي.

وقد تولى صاحب حلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف، مناهضة المماليك في مصر ، ومهد لذلك بتوسيع نفوذه في بلاد الشام فسيطر على دمشق ومعظم قلاع بلاد الشام كبعلبك وبصرى وصرخد والسلط وعجلون سنة 648هـ/1250م([3]). ثم هيأ قواته وتوجه بها نحو مصرفي السنة نفسها بهدف استعادتها([4]).

التقت العساكر الأيوبية بعساكر المماليك عند بلدة العباسة بين مدينتي بلبيس والصالحية سنة 648هـ/1250م، واستطاع الملك الناصر ان يحقق تقدما عليهم إلا ان فرقة من جيشه خذلته وانضمت إلى المماليك، فاضطر إلى الهرب إلى دمشق بعد خسارته للمعركة([5]).

---

[1] ابن كثير، **البداية**، ج13،ص155.

[2] أبوشامه، عبدالرحمن بن إسماعيل (ت665هـ)، **تراجم القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين** علق عليه ووضع حواشيه :إبراهيم شمس الدين، د .ط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب، د.ت. م3،ج5، ص248-285. وسيشار اليه تالياً: ابو شامه، **الذيل**.

[3] ابو شامه، الذيل، م3، ج5، ص285-286.

[4] المنصوري، بيبرس(ت725هـ) **التحفة الملوكية في الدولة التركية** نشره وقدم له ووضع فهارسه : عبدالحميد فارس، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهره 1987م، ص27-30وسيشار اليه تالياً : المنصوري، **التحفه**.

[5] العبادي،أحمد مختار **قيام دولة المماليك الأولى في مصر وبلاد الشام** ، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الأسكندريه 1982م، ص108. وسيشار اليه تالياً: العبادي، **قيام**.

أخذ الناصر يوسف يعد العدة مرةً أخرى لمهاجمة مصر 651هـ/1253م، ومهد لذلك بالتخطيط لحلف مع الملك لويس التاسع ملك فرنسا، فقد أرسل إليه سفارةً إبان وجوده في عكا وعرض عليه محالفته ووعده بإعطائه بيت المقدس مقابل تحالفه([1]).

رداً على تحركات الناصر هذه اتصل مما ليك مصر بالملك الفرنسي وعرضـوا عليه منحه ذات الامتيازات التي وعده بها خصومهم الأيوبيون ففضل التعاون معهم، وتم عقد إتفاقية تنص على قبول إطلاق سراح جميع أسرى الفرنج الصليبيين فـي مصر، وإعادة بيت المقدس إلى الصليبيين(2).

ومع ان الحرب بين الناصر يوسف والمم اليك البحرية كانت وشيكة إلا أنهما جنحا إلى الصلح بعد وصول رسول من الخليفة العباسي المستعصم بـالله يأمرهما بالكف عن الحرب، والتهيؤ لرد الخطر الجديد ونعني به خطر المغول الذين كـانوا آنذاك قد اكتسحوا المشرق الإسلامي ووصـلت جيوشـهم إلـى حـدود العـراق الشرقية([3]).

بعد قرابة أربع سنوات من التاريخ آنف الذكر، عاد الصراع ثانية على أشده بين أيوبيي بلاد الشام ومماليك مصر، فقد قام الناصر يوسـف بحشـد جيوشـه سـنة 654هـ/1256م، واتجه نحو مصر لانتزاعها من أيدي المماليك. وهنا تدخل الخليفة العباسي ثانية ونجح في إنهاء الأزمة، وتقريرالصلح بين الطـرفين، وعـودة كـل عسكرالى موضعه([4]).

اتفق بموجب هذا الصلح على ان يكون للسلطان المملوكي المعز أيبـك الـديار المصرية وساحل الشام، أمطا تبقى منها فيكون للناصر يوسف، واشترط عليـه ألا يؤوي احداً من أمراء المماليك في حالة خروجهم عليه([5]).

---

[1] عاشور، سعيد عبدالفتاح **العصر المماليكي في مصر وبلاد الشام** ، ط3، مكتبة الأنجلو المصـرية، القـاهره 1994م، ص61. وسيشار اليه تالياً: عاشور، **العصر المماليكي**.

[2] ابن كثير، **البداية**، ج13، ص196؛ عاشور، **العصر المماليكي**، ص62.

[3] المنصوري، **التحفة**، ص31.

[4] **المصدر نفسه**، ص38.

[5] العبادي، **قيام**، ص135-136.

وكان مما عرفه عصر اليونيني عقب سقوط الدولة الأيوبية في مصر سنة 648هـ/1250م، هيمنة بعض الأمراء الأيوبيين على قلعتي الشوبك والكرك ، وإعلانهم قيام إمارة أيوبية وضعوا على رأسها أميرا ايوبياً، هو الملك المغيث عمر بن الملك العادل الثاني واعلنو رفضهم الاعتراف بالحكم المملوكي في مصر([1]).

كان من أهم أهداف هذه الإمارة، استعادة ملك الأيوبيين في مصر وإزاحة المماليك عنها، فقد أرسلت أولى حملاتها العسكرية إليها سنة 655هـ/1257م، مستعينة بمجموعة مملوكية مناهضة لسلطان مصر المعز أيبك وهم من المماليك البحرية المناهضين له، غير ان الحملة هزمت أمامه([2]).

وقد توجه الملك المغيث بنفسه على رأس جيشه ومعه حلفاؤه البحرية سنة 656هـ/1258م، نحوغزة ثم مصر والتقى مع جيش السلطان الملك المعز ، لكنه خسر المعركة وقفل منهزماً نحو الكرك([3]).

توقف الملك المغيث عن نشاطاته العسكرية ضد مماليك مصر بعد هزيمته هذه وظل مقيماً في عاصمة إمارته الكرك حتى استدرجه السلطان المملوكي الظاهر بيبرس إليه سنة 661هـ/1262م، ثم قام باعتقاله بعد أن اظهر كتباً باسمه تشير إلى انه كان يراسل المغول (التتار) محرضاً لهم على أخذ مصر([4]).

عاشت بلاد الشام إبانعصر اليونيني حا لة من الفوضى، وهو أمر طبيعي في ظل ما أشير إليهمما شهدته من صراعات . وقد زاد من ضراوة هذا الوضع تزامنه مع استفحال النفوذ المغولي ونجاح المغول بالهيمنة على المشرق الإسلامي ثم تغلغلهم في العراق واحتلالهم بغداد وإسقاطهم الخلافة العباسية وقتلهم الخليفة العباسي المستعصم بالله سنة 656هـ/1258م، وضم العراق إلى الدولة التي كانوا قد انشأوها سنة 654هـ1256م، في بلاد فارس وهي التي عرفت بالدولة

---

[1] الحنبلي، **شفاء**، ص383.

[2] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص52.

[3] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص90.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، 193-194؛ العبادي، **قيام** ، ص135-136.

الايلخانية([1]).ويعني هذا ان بلاد الشام أصبحت في عصر اليونيني مهــددة بغــزو المغول لها وامتداد نفوذهم إليها.

وقد أدىوضع بلاد الـ شام هذا في الداخل والخارج إلى ان تصبح نقطــة جــذب للعراقيين الذين التجأوا إليها سواء بهدف اتخاذه منطلقاًضدي للمغول على طول الحدود المشتركة بين العراق وبلاد الشام وعبر نهر الفرات أو هرباً من الأوضاع السيئة في بلادهم([2]).

ولعل أبرز ما عاصره اليونيني عقب سقوط بغداد- وقد كان آنذاك في الســابعة عشر من العمر- أربعة أحداث كبرى:

أولا: قيام المغول بغزو بلاد الشام وسقوط حلب ودمشق وغيرهما بأيديهم، فقد قاموا بمحاصرة حلب في الثاني من صفر من سنة 657هـ/1257م، ثم استولوا عليها في تاسعه، وغدروا بأهلها بعد أن أمنوهم ([3])، ثم دخل نوابهم دمشق دون قتال في السابع عشر من ربيع الأول من نفس السنة([4]).

وقد دهش الدمشقيون وهم يرون سلطانهم الناصر صلاح الدين يوســف يتــرك المدينة هرباً ويدعها تواجه الغزاة وحدها، متنقلاً من مكان إلى أخر، حتى توسط له بعــض أصحابه عند هولاكو، فقبلوه بينهم امداً يسيراً ثم قتلوه بأمر من هولاكو([5]).

سيطر المغول على أجزاء واسعة من بلاد الشام، فقد وصلت غاراتهم إلى غزة والخليل والسلط وبركة زيزياء وموجب الكرك ([6]).ثم توجه قائدهم كتبغا نوين علــى رأس جيشٍ عدته اثنا عشر ألف فارس لغزو مصر والسيطرة عليها([7]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص85. شبارو، **السلاطين**، ص79.

[2] المولى، سالم يونس، **العراق والسياسة المملوكية (656هـ-784هـ)**، رسالة ماجستير قدمت الــى كليــة الاداب، جامعة الموصل، باشراف الدكتور: احمد الحسو، غير منشورة، 1989م؛ ص45-48.

[3] ابو شامه، **الذيل**، ج5، ص311-312.

[4] **المصدر نفسه**، ج5، ص311-312.

[5] المنصوري، **التحفة**، ص43.

[6] ابو شامه، **الذيل**، ج5، ص312-313.

[7] المنصوري، **التحفة**، ص43.

ثانياً : قيام دولة المماليك البحرية بالتصدي لهذا الغزو والدفاع عن مصر و بـــلاد الشام، حيث قاد السلطان المظفر قطز عساكره وتوجه بهم من مصر نحــو مواقــع المغول في بلاد الشام والتقى بهم في يوم الجمعة 25رمضان سنة 658هــ/1260م، فدارت الدائرة عليهم حيث انتصر المسلمون، وتم قـ تل القائد المغولي المشـــار إليــه سابقاً([1])، ثم تابعت قوات السلطان المظفر قطز فلولهم المنهزمة، ولاحقــتهم حتـــى أخرجتهم من بلاد الشام([2]).

ثالثاً: هيمنة دولة المماليك البحرية على بلاد الشام بعيــد معركـــة عـــين جـــالوت (658هــ/1260م)، بما يعني انتهاء حكم الإمارات الأيوبية في بلاد الشام، وعودتها إلى التوحد مع مصر كما كانت عليه في العصر الأيوبي، لتصبح جزءاً مـــن هـــذه الدولة([3]).

رابعا : تحول بلاد الشام إلى ساحة مواجهة مع المغول الذين دفعهم رد الفعل علـــى خسارتهم الفادحة أمام المماليك في معركة عين جالوت إلى تحويـــل العـــراق إلـــى ترسانة عسكرية هدفها الأساس الدفاع عن نفسها والتصدي لدولة المماليك البحريـــة التي غدت عامل تهديد لوجودها في العراق والمشرق الإسلامي انطلاقا من قواعدها في بلاد الشام([4]).

لقد عاش اليونيني العقود الستة الأخيرة من حياتـــه (658-726هـــــ/1260-1325م)، معاصراً لعهود مجموعة من السلاطين في دولة المماليك البحرية، وهـــم: المظفـــر قطـــز (657-658هـــــ/1259-1260م)، والظـــاهر بيبـــرس (658-676هـــــ/1260-1277م)، والســـلطان الســـعيد محمـــد بركـــه خـــان (676-678هــ/1277-1279م) والمنصور قلاوون (678-689هـــــ/1279-1290م)، والأشـــرف خليـــل بـــن قـــلاوون (689-693هـــــ/1290-1293م)، والناصـــر

---

[1] ابن كثير، **البداية**، ج13-14، ص221.

[2] إبن عبدالظاهر، محي الدين بن عبدالظاهر (ت692هــ)، **الروض الزاهر في سيرة الملـــك الظـــاهر** ، تحقيـــق ونشر: عبدالعزيز الخويطر، ط1، الرياض 1976م،. وسيشار اليه تالياً: ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر.

[3] عاشور، **العصر المماليكي**، ص41-42.

[4] **المرجع نفسه**، ص47.

محمد(693-741هـ/1293-1340م) ، وهو السلطان الذي توفي اليونيني إبان حكمه سنة 726هـ/1325م.

وقد شهدت بلاد الشام خلال هذه العقود من حياة اليونيني (658-726هـ/1260-1325م)، تنامي حركة التصدي للمغول والعمل على إحياء الخلافة العباسية وإعادتها إلىمقرها في ب غداد، واستنقاذ العراق الذي كان المغول قد جعلوه منطلقا للإنقضاض ثانية على بلا الشام إذ كان الصراع بين المغول والمماليك سمة بارزة في تاريخ العلاقات بينهما(1).

استقبل السلطان الظاهر بيبرس في مصر اميراً عباسياً هو أبو القاسم احمد بن الظاهر وبايعه بالخلاف ة بعدان اتخذ إجراءات للتأكد من نسبه، ثم قام بتجهيزه بقوة عسكرية للتوجه نحو العراق واستنقاذه، إلا ان الخليفة الذي نجح أولا في التغلغل في عدد من المدن العراقية عبر نهر الفرات، لم يصمد أمام المغول الذين وضعوا له كميناً نجح في القضاء عليه وعلى معظم جيشه(2).

ومع ان المماليك فشلوا في حملتهم هذه ، إلا أنهم واصلوا سياسة التصدي للمغول ومراقبة تحركاتهم ، فقد هاجمهم السلطان الظاهر بيبرس عندما علم بتجهزهم لغزو بلاد الشام سنة 675هـ/1259م، وهزمهم عند ضفاف الفرات([3]).

وقد تواصل سعي المغول لتحقيق حلم العودة إلى بلاالشام في السنوات التالية , فقد أغاروا في سنة 679هـ/1280م، على مدينة حلب واضطرت العساكر فيها وأكثر أهلها إلى الهرب، مما مكنهم ان يعيثوا فساداً فيها قبل ان يقفلوا عائدين([4])، ان هذا هو ما دفع بالسلطان المملوكي آنذاك؛ المنصور قلاوون إلى مهاجمتهم سنة 680هـ/1281م، والدخول معهم في معركة فاصلة قرب حمص حيث هزموا واضطروا لمغادرة البلاد ([5])، وقد كان اليونيني احد من شهد هذه الوقعة، فقد ذكر

---

[1] سليم، محمود رزق**عصر سلاطين المماليك ونتاجهم العلمي والادبي** ، د.ط، مكتبة الأداب، القاهره 1947م، ج1، ق2، ص275. وسيشار اليه تالياً: سليم، **عصر سلاطين المماليك**.

[2] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص94-111؛ سليم، **عصر سلاطين المماليك**،ج1،ق2، ص659.

[3] اليونيني، **ذيل**، ج3، ص176-177؛ سليم، **عصر سلاطين المماليك**، ج1، ق2، ص278.

[4] اليونيني، **ذيل**، ج4، ص45-46.

[5] **المصدر نفسه**، ج4، ص93-94.

في إحدى تراجمه بأنه توجه لحضور هذا المصاف الـذي حـدث ظـاهر مدينـة حمص([1]).

لم تتوقف محاولات المغول عند هذا الحد ففي سنة 699هـ/1299م، أغـاروا على بلاد الشام واستطاع ملكهم السلطان المغولي محمود غازان بن أرغون ان يهزم السلطان الناصر محمد، ووصلت عساكره إلى دمشق، لكن الأخير تمكـن مـن ان يجمع جيوشه ويتصدى له ويستعيد دمشق([2]) .

أعاد المغول الكرة في عام 702هـ/1302م، ، فهب لهم الملك الناصر محمـد، والتقى بهم في معركة كبيرة ([3])، تم على أثرها قتل أعداد كبيرةً منهم، حتى عـدت هذه المعركة واحدة من الوقائع الحاسمة بين المغول والمماليك([4]).

وإذا كان عصر اليونيني قد شهد أحداثلسياسية كبيرة و تغيـرا فـي خريطـة المشرق الإسلامي وبينها ما طرأ على خريطة بلاد الشام السياسية ، فانـه شـهد كذلك تنامي الأنشطة العلمية والثقافية والفكرية في بلاد الشـام عامـةً، ودمشـق خاصة، فقداهتم السلاطين الأيوبيون ومن بعدهم المماليك بالعلم والعلماء،وقاموا بفتح المدارس حتى زاد عددها في تلك الفترة زيادةً ملحوظةً، وغدت دمشق فـي نهايـة القرن السابع الهجري ومطلع القرن الثامن مركزاً كبيراً من مراكز الحياة الفكريـة فيها من المدارس العامرة ودور الحديث والقرآن العدد الكثير([5]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج4، ص121.

[2] سليم، **عصر سلاطين المماليك**، ص279-280.

[3] سميت هذه المعركة بمعركة شقحب، وكان المغول بقيادة قتلغ شاه والمماليك بقيادة السلطان الملـك الناصـر محمد ، انتصر فيها المماليك، وطاردوا المغول حتى الرحبة فقتلوا الكثير منهم وغرق قسم كبير منهم في نهر الفرات، انظر :طقوش، محمد سهيل،**تاريخ المماليك في مصر وبـلاد الشـام**، ط1، دار النفـائس، بيروت، لبنان 1997م، ص249-252.

[4] سليم، **عصر سلاطين المماليك**، ص280.

[5] بيطار، أمينه،**تاريخ العصر الأيوبي** ، د.ط، دار الطباعة الحديثة، دمشق 1981-1982، ص201. وسيشـار اليه تالاً: بيطار، **تاريخ**؛ معروف، **الذهبي**، ص75.

لقد واصل المماليك الاعتناء بالعلم والعلماء، وشجعوا الكتابة التاريخية كما فعل الأيوبيون قبلهم (1)، ويجب الإشارة هنا إلى ما ورثته الدولة المملوكية من تقدم علمي وثقافي وفكري في بلاد الشام، منذ العهد الزنكي ثم الأيوبي ويمكن الإشارة هنا بشكل خاص إلى قيام نور الدين محمود (541-569هـ/1146-1173م)، في العهد الزنكي ببناء عدد كبير من الكتاتيب، والاهتمام بالأطفال اليتامى الذين أجريت عليهم وعلى معلميهم الجرايات(أي : الرواتب)(2).

أما في العصر الأيوبي فقد أشار ابن جبير خلال زيارته لبلاد الشام سنة580هـ/1184م، إلى مدى التقدم الثقافي الذي كانت تشهده بلاد الشام، و ذكر ان أهل العلم من المغرب العربي ممن كانوا آنذاك في بلاد الشام كانت لهم أعطيات وأوقاف تصرف عليهم للتفرغ لطلب العلم،مما جعل ابن جبير يوصي أبناء بلاده بالتوجه إلى بلاد الشام من اجل طلب العلم والدراسة فيها لما فيها من مميزات تفوق ما هو متوفر في بلاد المغرب الإسلامي(3).

وقد أحصى ابن جبير عدد المدارس في بلاد الشام، فذكر انه كان بدمشق نحو عشرين مدرسه(4)، وبحلب نحو ست مدارس (5)وبحماه ثلاث مدارس (6) وبحمص مدرسه واحده(7) مع الأخذ بنظر الاعتبار ان السلاطين وغيرهم كانوا إذا ما انشأوا مدرسة يخصصون لها أوقافا تقوم بها وبساكنيها والملتزمين لها(8) .

---

[1] جب، هاملتون، **دراسات في حضارة الأسلام** ، ترجمة: إحسان عباس واخرون، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت 1996، ص169.

[2] شفيق محمد الرقب، **بلاد الشام في رحلة ابن جبير** ، مجلة دراسات، للعلوم الانسانيه والاجتماعيه، تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الاردنية، المجلد28، العدد2، 2001، ص349.

[3] ابن جبير، محمد بن احمد (ت614هـ)،**رحلة ابن جبير** ، د.ط، د.ت، ص199-200،وسيشار اليه تالياً : ابن جبير، **رحله**.

[4] ابن جبير، **رحله**،ص198

[5] **المصدر نفسه**، ص182

[6] **المصدر نفسه**، ص181

[7] ابن جبير، **رحلة**، ص182

[8] **المصدر نفسه**، ص193.

ولم يقتصر بناء المدارس على السلا طين، بل ساهم فيه بعض الميسورين، رجالاً ونساءً وأوقفوا عليها أوقافا من مالهم الخاص([1]).

أما المماليك فقد أولوا هذا الجانب اهتمامهم الكبير حيث شيدوا مدارس عديدة عنيت بتدريس العلوم المختلفة، ودرجوا على نهج أسلافهم الأيوبيين، فعملوا على تعزيز المظاهر الإسلامية، بان أكثروا من بناء المنشات الدينية، وبخاصة الجوامع والمساجد والمدارس ودور العلم الأخرى، كما شجعوا على إقامتها، وخصصوا لها الأوقاف الكبيرة، وعليه فقد أصبح بناء المدارس والمساجد، وغيرها من الأماكن الدينية والتعليمية، ورصد الأوقاف لها ليس من أهم أعمال السلاطين وأمرائهم فحسب، وإنما عمل جليل يقوم به كل قادر على البذل والعطاء، طلبا للفوز بالدنيا والآخرة.([2])، وقد أدى تزايد انتشار هذه المؤسسات التعليمية في بلاد الشام بشكل عام ودمشق بشكل خاص، إلى استقطاب أعداد كبيرة من العلماء وطلبة العلم من جميع أقطار العالم الإسلامي، وقد تنوعت دور العلم في دمشق إبان عصر اليونيني، فاشتملت على المدارس باختصاصاتها، والجوامع، والكتاتيب، والخوانق، والزوايا، والربط، والترب([3]).ومن هذه المدارس على سبيل المثال ما بناه الملك السعيد ابن الملك الظاهر في تربة والده بدمشق فقد بنى بها مدرسة ودارا للحديث ومسجدا وأوقف عليها أوقافا كثيرة ورتب في التربة إماما شافعياً وجعل له في كل شهر ستين درهما ومؤذنا جعل له عشرين درهما وستة عشر مقرئا لكل واحد منهم خمس وعشرون درهما وخصص لثمن الزيت والمسارج والقناديل وآلة الوقيد بالمدرستين أربعين درهما وأكمل عمارتها في سنة 677هـ/1278م، بتكلفة اثني عشر ألف دينار وزاد في أوقافها([4]).

وقد اهتم الأمراء المماليك ببناء المدارس كما فعل الأمير الحسين بن عزيز بن أبي الفوارس ناصر الدين القيمري المتوفي سنة 665هـ/1266م، فقد قام ببناء

---

[1] ابن جبير، **رحلة**، ص193.

[2] حطيط، **قضايا**، ص214.

[3] **المرجع نفسه**، ص215.

[4] اليونيني ، **ذيل** , ج3، ص 239 - 262

مدرسة بناحية مئذنة فيروز بدمشق , وهي من اجل مدارس دمشق وأحسنها , وعمل على بابها ساعات وانفق عليها أربعين ألف درهم([1]).

وقد خصص المماليك رواتب وأجورا للمدرسين وكل العاملين في المدارس المملوكية، بل ان بعضا ممن انشاوا هذه المدارس تكفلوا بإعاشة الطلبة وتحمل جميع مصروفاتهم كما كان عليه الأمر في المدرسة العصرونية بحماة ؛ وهي مدرسة أنشأها محمد بن محمد بن أبي بكر الشافعي سنة 715هـ/1315م، وجعلها داراً لتدريس القران علماً وتلاوةً و قرر بها شيخين ، وأوقف عليها أوقافا كثيرةً من اجل الإنفاق عليها([2]).

لقد كانت دمشق عامرة بالمدارس وقبلة للعلماء والطلاب من المشرق والمغرب في العصر المملوكي ومن أشهر مدارسها في هذا العصر، مدرسة دار الحديث الظاهرية ودار الحديث الاشرفية بجوار قلعة دمشق والمدرسة الناصرية في جبل قاسيون وأخرى ناصرية داخل باب الفراديس , والمدرسة النجيبية التي أوقفها الأمير جمال الدين آقوش النجيبي([3])، وقد بلغ عدد المدارس في دمشق وحدها اواخر العصر المملوكي مئة وثلاثين مدرسة موزعة على المذاهب الفقهية الأربعة كالأتي: ثلاث وستون مدرسة لتعليم الفقه الشافعي، واثنتان وخمسون مدرسة لتعليم الفقه الحنفي، وإحدى عشرة مدرسة لتعليم الفقه الحنبلي، وأربع مدارس لتعليم الفقه المالكي، يضاف إليها ثلاث مدارس للطب، وسبع دور لإقراء القرآن . مع الإشارة إلى ان بعض هذه المدارس قد انشيء منذ أيام عماد الدين زنكي وابنه نور الدين ، وفي زمن صلاح الدين الأيوبي وخلفائه من سلاطين بني أيوب، واستمر قائما في عصر المماليك، بعد ان جرى ترميمه وتوسيعه([4]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**،ج2، ص366.

[2] السيد، محمود، **تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية 1997م، ص216.

[3] الزيدي، مفيد، **موسوعة التاريخ الاسلامي** ، د،ط، دار اسامه للنشر والتوزيع، عمان 2003م، ص262، وسيشار اليه تاليا: الزيدي، **موسوعة**.

[4] حطيط، **قضايا**، ص216.

وقد سجل ابن بطوطة خلال زيارته للشام سنة 726هـ/1325م، _ وهي السنة التي توفي فيها اليونيني _ معلومات قيمة عن الحياة العلمية، فقد ذكر بان حلب بها أربعة مدارس([1])،أن بدمشق جملة مدارس للشافعية ([2])، وأضاف بان أهل دمشق كانوا يتنافسون في عمارةالمساجد والزوايا والمدارس ([3]) ذكر جملة من العلماء الذين سمع عليهم وأجازوا له في دمشق سنة 726هـ/1325م([4]).

لم يقتصر طلب العلم على المدارس فحسب بل وجدت أماكن أخرى كان لها دور كبير في نشر العلوم وبخاصة الشرعية منها ومن أهم هذه الأماكن المساجد التي كانت تركزعلى تدريس العلوم الدينية والعربية وكان في مقدمة ذلك الجامع الأموي الذي زخر بعلمائه وطلبته وبالحلقات التعليمية والزوايا فيه مما يعكس دوره الكبير في نشر العلم، وقد حرص القائمون على الجامع الأموي على تامين حياة كريمة للشيوخ ولطلبتهم حيث خصصوا للمدرسين ثمانين درهما شهريا أما المعيدون فقد خصصوا لهم نصف هذا المبلغ كما خصص لكل طالب عشرة دراهم شهريا ([5]).

وتجدر الإشارة إلى ان الأربطة والخوانق التي اتسعت أعدادها في عصر اليونيني كان لها دور بارز في إثراء الحركة العلمية وبخاصة في مجال العلوم الدينية واللغة العربية إضافة إلى الأدبيات الخاصة بالتصوف([6]).

ان هذا ما جعل بلاد الشام بشكل عام ومدينة دمشق بشكل خاص ، مركزاً كبيراً من مراكز الحياة العلمية والفكرية إبان عصر اليونيني([7]).

في ظل هذه الأجواء الشامية ، وفي إطار متغيراتها السياسية وحيوية أنشطتها العلمية والثقافية عاش اليونيني , وترعرع تحت تأثيراتها حتى غدا علماً من

---

[1] ابن بطوطه، محمد بن عبدالله (ت777هـ)، **رحلة ابن بطوطه المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار**قدم له ووضع حواشيه : عبدلهادي التازي، د .ط، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، الرباط 1997م،ج1، ص276. وسيشار اليه تاليا: ابن بطوطه، **رحله**

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص317.

[3] **المصدر نفسه**، ج1، ص331.

[4] **المصدر نفسه**، ج1، ص334-337.

[5] بيطار ، **تاريخ** ، ص208؛ الزيدي، **موسوعة**، ص262.

[6] بيطار، **تاريخ** ، ص209؛ حطيط، **قضايا** ، ص223.

[7] معروف، **الذهبي**، ص75.

أعلامها، وشخصية بارزة فيها، مما يتوقع أن يكون له انعكاسات على حياته و نشاطاته, وعلى النهج الذي سلكه في كتابته التاريخية، وهو ما سيتضح في هذه الدراسة.

3.1 اليونيني، النشأة والحياة الأسرية

1.3.1 اسمه ونسبه

لا تختلف المصادر التي أرخت لليونيني في ذكرها لاسمه وسلسلة نسبه ولقبه وكنيته، فهي تجمع على انه : موسى بن أبي عبدالله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبدالله بن عيسى بن أحمد([1]).

الملقب بقطب الدين ([2])، وانه كان يكنى بابي الفتح ([3]) غير أن الحافظ الذهبي كناه أيضا بأبي عمران([4])،وهو أمر أنفرد به دون غيره .

وفي حين اكتفت المصادر بذكر سلسلة نسبه حتى جده الخامس، أحمد، فقد أوصل هو – أي اليونيني – نسبه إلى جعفر الصادق واستند في ذلك إلى أمرين أولهما رواية لأخيه الأكبر أبي الحسن علي التي حدثه بها نقلاً عن والده قبيل وفاته

---

[1] النويري، احمد بن عبدالوهاب (ت733هـ)، **نهاية الأرب في فنون الادب** ،تحقيق: ابراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، م15، ج32+ج33، ص163-164, وسيشار اليه لاحقا ,النويري, **نهاية الارب**، الذهبي،محمد بن احمد , (ت 748هـ) **معجم شيوخ الذهبي**, تحقيق:وحيه عبد الرحمن ,ط1,دار الكتب العلميه ,بيروت1990,ص623وسيشار اليه تاليا : الذهبي:**معجم الشيوخ** الصفدي،خليل بن ايبك (ت764هـ)، **اعيان العصر واعوان النصر**،تحقيق: علي ابو زيد واخرون، د ط،دار الفكر المعاصر ،بيروت دت، دار الفكر، دمشق د .ت،ج5،ص486، وسيشار له تاليا:الصفدي،**اعيان العصر** ،ابن كثير، **البدايه والنهايه**، ،ج13،ص126 ؛ ابن رجب،عبدالرحمن بن احمد(ت795هـ)، **كتاب الذيل على طبقات الحنابله**،د.ط،دار المعرفه، بيروت د.ت،ج4،ص379، وسيشار اليه تاليا:ابن رجب،**الذيل**.

[2] ابن الجزري، محمد بن ابراهيم(ت738هـ)، **تاريخ حوادث الزمان وابنائه ووفيات الاكابر والاعيان من ابنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري** ، ط1، تحقيق:عمر بن عبدالسلام، المكتبة العصرية، بيروت 1998م، ج2، ص158؛ وسيشار اليه تاليا: ابن الجزري، **تاريخ**؛ الذهبي، **معجم الشيوخ**، ص623؛

[3] النويري،**نهاية الارب**،ج33،ص163؛ابن حبيب، حسن بن عمر (ت779هـ) **تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه**،تحقيق: محمد امين،ط،الهيئه المصريه العامه للكتاب، 1982،ج2،ص162-163،وسيشار اليه لاحقا:ابن حبيب،**تذكرة**.

[4] الذهبي، **معجم الشيوخ**، ص623

حيث قال اليونيني متحدثاً عن أخيه :"**حدثني أخي أبو الحسن علـــي رحمـــه الله ان والده رحمه الله اخبره قبـــل وفاته انه من ذرية جعفر الصادق بن محمد الباقر- رضي الله عنهما - وإخباره بذلك ليعلم ما يحرم عليه من الصـــدقة**([1])، **ومـــا يترتب على ذلك وكان لايصرح بذلك وإنما أظهره قبل وفاته لولده خاصـــة لهـــذا المعنى والله اعلم** "([2]). وثانيهما وقوفه على نص مكتوب بخط أخيه المشـــار إليـــه حيث يقول هو عن ذلـــك :"**ووقفت على ورقه بخط أخي رحمه الله يذكر فيها نسبه ومن مضمونها محمد بن أبي الحسين احمد بن عبدالله بن عيسى بن احمـــد بـــن علي بن محمد بن محمد ابن احمد بن محمد بن الحسين بن إســـحاق بـــن جعفـــر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين؛ شهيد كربلاء بن علي المرتضى أمير المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم**"([3])

ويلاحظ ان اليونيني عقب على مضمون ما جاء فـــي روايـــة أخيـــه الشـــفوية والمكتوبة بقوله : "**والله اعلم**"([4])، بما يعني انه لم يأخذ ذلك على سبيل القطع ، كما يلاحظ ان أياً من المؤرخين الذين أرخوا لليونيني لم يذكروا في نسبه ما يوصله إلى جعفر الصادق.

---

[1] يشير اليونيني هنا الى ان من ينتسب الى بني هاشم لا تحل عليه الصدقة استنادا الى ما رواه ابـــو هريـــرة رضي الله عنه حيث قال : اخذ الحسن ابن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ليطرحها ثم قال: اما شعرت انا لا ناكل الصدقة. والمراد بالذين لا ياكلون الصدقة هنا : بنو هاشم وبنو المطلب على الارجح وعند ابي حنيفة ومالك ، بنو هاشم فقط، وانمـــا حرمت عليهم الصدقة، لان النبي صلى الله عليه وسلم اشركهم في سهم ذي القربى، دون بقية القبائل من قريش فكانت هذه العطية عوضاً عما حرموه من الصدقة . انظر: لاشين، موسى شاهين، **تيسير صـــحيح البخاري**، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2003م، ج1، ص426.

[2] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص56.

[3] اليونيني، **ذيل**،ج2،ص56 -57

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص56.

2.3.1 البيئة الأسرية التي نشا فيها اليونيني

ولد اليونيني يوم الجمعة، الثامن [1] من صفر من سنة أربعين وســـتمائة للهجـــرة بدمشق ([2]). ومع أنه ولد فيها فان نسبته كانت إلى غيرها، ونعنـــي بذلـــك قرية يونين، القريبة من مدينة بعلبك، التي ولد فيها والده، لذا فقد عرف باليونيني([3])، كما عرف بالبعلبكي نسبة إليها([4]). ويبدو انه كان لهذه المدينة مكانة كبيرة فـــي حيـــاة الأسرة عبر عنها والد اليونيني بقوله :

لله بلدة بعلبـــك بقـــــــــعة رق النسيم بها وراق الماء
فتفردت أطيارها وتمـــايـــدت أشجارها وامتدت الافياء
فالجو صاف والنسيم معـــطر والماء ناف ما جناه غذاء
طابت مآكلها وقد طابت بـــها امواهها والترب والأهواء
صحت جسوم رجالها وثمارها فتولدت عنها قوى وذكاء([5])

نشأ اليونيني في ظل أسرة معروفة بنشاطها المهني والعلمي، فقد كـــان جـــده أبـــو الحسن احمد يعمل مرخماً ([6]) ببعلبك ثم في دمشق التي يبدوانه انتقل إليها ومـــارس مهنته هذه فيها، ([7]) ولما توفي تحمل عبء الأسرة عنه ابنه محمـــد - وهـــو والـــد

---

[1] يتفق ابن الجزري، في **تاريخه** (ج2،ص158) مع المصادر التي ارخت ولادة اليونيني الا انه يجعلها في اليوم الثالث عشر من صفر بدل اليوم الثامن من صفر.

[2] النويري، **نهاية الأرب**،ج33،ص163-164،الذهبي،**معجم الشيوخ** ،ص623 ،الصفدي، **أعيان**،ج5،ص486.

[3] ابن رجب، **الذيل**، ج4،ص269.

[4] النويري **نهاية الارب** ،ج33،ص163-164، الفاسي، محمد بن احمد (ت832هـ)، **ذيل التقييـــد فـــي رواة السنن والمسانيد**، تحقيق :.كمال الحوت، ط، دار الكتـــب العلميـــه، بيـــروت د .ت، ج2، ص 284 . وسيشار اليه تاليا:. الفاسي، **ذيل التقييد**.

[5] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص59.

[6] المرخم والرخام:صاقل الرخام وبائعه والر خام :ضرب من الحجر يمكن صقله، انظر : مجمع اللغه العربيه، **المعجم الوجيز**،ط1، مطابع شركة الاعلانات الشرقيه، 1980، ص260.

[7] الذهبي، محمد بن احمد (ت748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، صحح تحت عناية وزارة المعارف للحكومة العاليـــه الهنديه، د.ط، دار الكتب العلميه، بيروت د.ت ج4،ص1440 وسيشار اليه تاليا: الذهبي، تذكرة الحفاظ

المؤرخ اليونيني- الذي وجهته والدته للتدرب على صناعة النشاب فأصبح يمارسها ويعيل أسرته مما كانت تدره عليه من ربح([1]).

لم تكن المهنة هي وحدها ما سيطر على اهتمامات والد اليونيني ، بل انه أفـاد من الأجواء ألعلميه والثقافيلقي كانت تعم بلاد الشام آنذاك ([2])، فانتمى إلى كتاتيبها حيث حفظ القران ([3]) . وسمع صحيح مسلم ومعظم مسند الإمام أحمد ، وغير ذلـك من كتب الحديث ([4])فلما تحقق له هذا سمع الحديـث من: أبي طاهر([5])الخشـوعي (ت 598هـ/1201م)ومن حنبل المكبر ([6])،(ت سنة 604هـ/1207م)، وأبـي اليمن الكندي(ت613هـ/1216م)([7])وغيرهم، كما تفقه بالشيخ موفق الـدين ([8])، واخذ الحديث عن الحافظ عبد الغني([9])، أما العربية فأخذها عن الكندي آنف الذكر.

---

[1] ابن رجب، **ذيل**، ج4، ص269.

[2] بيطار، **تاريخ**، ص201.

[3] الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج4,ص1440.

[4] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص38-40.

[5] ابو طاهر الخشوعي :. هو بركات بن ابراهيم بن طاهر... الدمشقي الخشوعي الذهبي نسبه الى محلة حجـر الذهب .. ولد في سنة 510هـ سـمع الكثيـر وروى وحـدث .انظـر عنـه : الـذهبي، محمـد بـن احمد(ت748هـ)،**سير اعلام النبلاء** ، تحقيقبشار عواد و محيي هلال، ط 11، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996م ج21، ص355 ، وسيشار اليه تاليا: الذهبي، **سير**.

[6] حنبل المكبرهوحنبل بن عبدالله الواسطي ثم البغدادي الرصافي المكبر راوي المسند كله "مسند الامام احمد " ،حدث بالكثير وروى المسند باربل والموصل ودمشق ، ولد سنة 510 او 511 ، توفي بعد عودتـه مـن الشام سنة 604هـ . انظر عنه:. الذهبي ، **سير** ، ج21، ص431.

[7] ابو اليمن الكندي :. هو زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي النحوي اللغوي ولد سنة 520هـ وتوفي سنة 613هـ حفظ القران واستوطن دمشق ، برع في الفقه وفي النحو وافتى ودرس وصنف عاش حتى انتهى اليه علو الاسناد في القرات والحديث . انظر عنه: الذهبي ، **سير** ج22، ص34-40 .

[8] الشيخ موفق الدين :هو عبدالله بن احمد بن محمد المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصـالحي الحنبلـي ولـد بجماعيل من عمل نابلس سنة 541هـ ، حفض القران، وكتب الخط المليح وكان من بحور العلم رحل الى بغداد وتفقه بها وكان عالم اهل الشام في زمانه وامام الحنابله بجامع دمشق صنف مؤلفات عده. انظر عنه: الذهبي، **سير**، ج22، ص165-166.

[9] الحافظ عبد الغني : هو عبدالغني بن عبدالواحد بن علي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي ولد سـنة 541هـ بجماعيل سمع الكثير وكتب الكثير له تصانيف عدة . انظر عنه: الذهبي، **سير**، ج21، ص 443-444 .

ويبدو أنه بلغ منز له رفيعة في دراسة علم الحديث جعلت ابنه يقول فيه أنه " **كان عديم النظر في معرفة الحديث على اختلاف فنونـــه** "([1])، أما في غير مجال الحديث فقد تأثر والد اليونيني بأجواء التصوف التي كانت تعيشها دمشق وبلاد الشام آنـــذاك واخذ عن احد كبار متصوفي عصره ، وهو الشيخ عبدالله اليونيني الـــذي وصـــف بالزاهد وبأسد الشام، وبكونه صاحب أحوالوكرامات بل لازمـــه وصـــار عميـــ ق الصلة به، كما لبس خرقة التصوف([2])، من الشيخ عبدالله البطايحي([3]).

إهتم والد اليونيني بفن الخط، وصار من المتميزين بكتابة الخط المنسوب حتـــى قال ابنه عنه انه " **قل من كان يكتب في زمنه أجود منه**"([4]).

ويبدو أن الرجل استطاع أن يؤهل نفسه فيصبح أحد أعلام عصره –كما يقـــول ابنه اليونيني - بحيث " **اشتغل عليه خلق لا يحصـــون كثـــره بـــالعلوم الشـــرعيه والحديث والعربية وعلم الطريق**([5])"([6]).

ولقد أشاد اليونيني بمكانة والده العلمية والاجتماعيةتلي حظي بها فقـــال : "... **وحدثنا أبو محمد عبدالرحيم بن عبدالوهاب قال : جاءني فقيران من حلب يسألان الشيخ الفقيه-يعني والده - عن أحاديث ... فلما دخلنا عليه ســـلموا وتحـــادثوا فابتدأ الشيخ وحدثهم بمعنى الأحاديث وذكرها لهم** "([7]) وذكر أيضاً بأنه كان يجلس

---

[1] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص38-40 .

[2] خرقة التصوف:الخرقه بالكسر وسكون الراء المهمله : هي قطعه من الثوب ، والثوب الذي جمع مـــن عـــدة خرق . وعند الصوفيهثوب خاص يلبسه الصوفيه وهو قسمان : احدهما: هو الثوب الذي يلبسه الشـــيخ المريد بعد اتمام تربيته وهذه خرقة الارادة . والثاني: هو في بداية سير السالك يلبسها لكي تحجـــزه عـــن المعاصي ببركتها ويقال لهذه ا لخرقه : خرقة التبرك وخرقة التشبه . انظر:التهانوي، محمد علي (ت بعد سنة 1158هـــ)،**كشاف اصطلاحات الفنون** ، ط1 وضع حواشيه : احمد حسن، منشورات محمـــد علـــي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1998، ج1، ص742 ؛ وسيشار اليه تاليا: التهانوي، **كشاف**.

[3] ابن رجب، **ذيل** ، ج4، ص269.

[4] اليونيني، **ذيل** ، ج2، 38-40.

[5] علم الطريق : هي اصطلاح الصوفيه طريق موصل الى الجنه وهي ايضا عباره عن السيره النبويه الخاصه بالسالكين الى الله وبالله وفي الله من قطع المنازل والترقي في المقامات . انظر: التهانوي،**كشـــاف**، ج2، ص1133

[6] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص38-40 .

[7] المصدر نفسه، ج2، ص64 .

لإعطاء الدروس في جامع دمشق ويجيب على أسئلة الناس([1]) ، وقد كان العلماء يحترمونه ويجلونه إذا اجتمع بهم وكانوا يبالغون في التأدب معه ولا يترفع أحد منهم عليه في الجلوس ولا الكلام وكانوا يرجعون إلى قوله، وكذلك فعل أكابر مشايخ عصره من الزهاد([2]).

أما عن صلته مع حكام الشام والمسؤولين فيهفيذكر اليونيني بان أباه كان على علاقة طيبة معهم حيث يقول : " **ونال السعادة الدنيوية والدينية مالم ينله غيره فيما علمنا فان الملوك كانت تحضر إلى بابه وتقف به إلى أن يؤذن لهم فإذا دخلوا عليه عاملوه بالتعظيم الخارج عن الحد وامتثلوا إشارته** "([3])، ومن ذلك ما أورده اليونيني متحدثا عن علاقة والده بناظر القدس فقال : " **وكان ناظر القدس وتلك الأعمالالمتصرف فيها جمال الدين عبدالرحيم ابن شيت** ([4])، **رحمه الله...وكان جمال الدين المذكور يحب والدي محبه شديدة** "([5]).

ويذكر اليونيني أن السبب في اجتماع والده بحكام الشام كان من أجل قضاء حوائج الناس لا لمصلحة خاصة به فيقول " **وكان والدي رحمه الله يكره الاجتماع بهم ولايؤثره . بيد انه كان يعرض عليهم حاجات الناس إذا ما حضر احدهم إليهمن ذلك ان الملك الاشرف مظفر الدين موسى** ([6]) **اتفق حضوره إليه في بعض الأيام وعنده قصص كثيرة جدا بحوائج الناس ومصالحهم ، فشرع الملك**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص65.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص47 .

[3] **المصدر نفسه** ، ج2، ص40

[4] جمال الدين ابن شيث هو عبدالرحيم بن علي بن حسين ... القوصي، ولد سنة 557هـ تفنن في الاداب في قوص مع الدين الورع والباع الاطول في النظم والنثر وحسن التاليف ، تولى الديوان بقوص ثم الثغر ثم القدس ثم كتب لصاحب مصر وكان قاضيا لحوائج الناس كيسا كبير القدر مات في سنة 625هـ . انظر عنه، الذهبي، **سير**، ج22، ص301

[5] اليونيني، ذيل، ج2، ص43 .

[6] الاشرف : هو السلطان مظفر الدين موسى صاحب دمشق، ولد في القاهره 576هـ وتوفي بدمشق سنة 635هـ تملك القدس اولا ثم اعطاه ابوه حران والرها وغير ذلك ثم تملك خلاط وتنقلت به الاحوال ثم تملك دمشق بعد حصار الناصر بها فعدل وخفف الجور واحبته الرعيه وكان فيه دين وخوف من الله ، وكان جواد سمحا فارسا شجاعا . انظر عنه . الذهبي، **سير**،ج22، ص122

الاشرف في قراءتها فقرأ بعضها فضجر من إتمامها فقال له والدي : انــا اجعــل كفارة اجتماعي بكم قضاء حوائج الناس فان قضيتموها وإلا ما اجتمع بكم فاعتذر إليه وتمم قراءة تلك القصص وقضى جميع ما فيها "([1]).

ومع ان شهادة الـ يونيني في والده تحتمل المبالغة في تقــدير مكانتــه العلميــة والاجتماعية إلا ما ذكره عنه مؤرخو عصره يؤيد ذلك، فمن ذلك ما قالـــه ابـــن رجب من ان السلطان الملك الكامل ([2]) قدم على أخيه الملك الاشرف فـــي دمشـــق فحدثه عن محاسن الشيخ الفقيه - أي والد اليونيني -، وجمعه به وتـ حادث الكامــل معه وتذاكرا شيئا من العلم ومنه حديث الجارية التي قتلها اليهودي، والـــذي أمــر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله فقال الكامل انه لم يعترف , فرد عليه الشيخ بأنه اعترف واستشهد بصحيح مسلم فقال الكامل :إنا اختصرت صحيح مسلم ولم أجــد هذا فيه فقال الشيخ : بلى فأرسل الكامل لإحضار اختصـــاره لمســلم فـــي خمــس مجلدات، فاخذ الكامل مجلدا والشيخ مجلدا فأول مافتحه وجد الحــديث كمـــا قـــال فتعجب الكامل من دقة علمه([3]).

كما قال ابن رجب : " **وكان له -رحمه الله - منزلـــة عاليـــة عنــد الملـــوك ويحترمونه احتراما زائدا حتى كان مرة بقلعة دمشق في سماع صحيح البخـــاري عند الملك الاشرف فقام الشيخ الفقيه مرة يتوضأ فقام السلطان ونفض تخفيفته لما فرغ الشيخ من الوضوء وقدمها إليه ليتنشف بها أو ليطأ عليها برجله وحلف أنها طاهرة وانه لابد ان يفعل ذلك** "([4]) ويضيف ابن رجب بان الملـــوك كلهـــم كـــانوا يحترمونه ويعظمونه ؛بنو العادل وغيرهم, وكذلك مشايخ العلماء، كابن الصلاح([5])،

---

[1] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص43 .

[2] الكامل : هو السلطان ابو المظفر محمد ابن الملك العادل صاحب مصر والشام وميافارقين وامد وخلاط ولد سنة ست وسبعين وخمس مئه وتوفي بدمشق سنة خمس وثلاثين وست مئه . انظر عنه: الـــذهبي، **ســـير**، ج22، ص127.

[3] ابن رجب، **ذيل**، ج4، ص271 .

[4] المصدر نفسه، ج4، ص270.

[5] ابن الصلاح : هوالامام الحافظ تقي الدين ابو عمرو عثمان الكردي الشهرزوري ، درس بالقدس وتولى دار الحديث الاشرفيه بدمشق كان من اعلام الدين احد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه توفي في سنة 643هـــ . انظر : السيوطي، طبقات الحفاظ، ص503

وابن الحاجب([1])، والقضاة وغيرهم([2]).

ومن ذلك أيضا ما ذكره الذهبي بان الملك الاشرف كان يحترمه ويعظمه وان الملك الناصر يوسف زاره عندما قدم الشيخ إلى دمشق وتأدب معه([3]).

أما عن مكانته العلمية فقد وصفه ابن حبيب بشيخ الإسلام([4])، ووصفه الذهبي بقوله: " **الشيخ الفقيه الحافظ الإمام القدوة تقي الدين أبو عبدالله محمد** "([5])، ووصفه الذهبي أيضا بالإمام الرباني([6])، ووصفه الصفدي بأنه " **شيخ مذهبه** "([7]).

توفي والد اليونيني في بعلبك في تاسع عشر من رمضان من سنة ثمان وخمسين وست مائه([8]) .ودفن عند شيخه عبدالله اليونيني([9]).

ذلك هو جانب من شخصية والد اليونيني ، أما حياته الاسريه فقد تزوج ست زوجات "**ولم يفارق أحملتهن، ولا جمع بين زوجتين** "([10])، أولهن ابنة زوجة شيخه عبدالله اليونيني ([11]) وأخرهن والدة اليونينيفقد جاء على لسانه ان والده " **توفي إلى رحمة الله وفي عقده والدتي** "([12]) .

---

[1] ابن الحاجب : المحدث البارع عزالدين عمر بن محمد بن منصور الاميني الدمشقي الحاجب صاحب المعجم الكبير سمع وكتب الكثير وصنف ولم يبلغ الاربعين توفي سنة 630هـ . انظر : الذهبي، **سير**، ج22، ص370-371 .

[2] المصدر نفسه، ج4، ص272 .

[3] الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج4، ص1439

[4] ابن حبيب، **تذكرة**، ج2، ص162.

[5] الذهبي ،**تذكرة الحفاظ**،ج4،ص1439.

[6] الذهبي، **معجم الشيوخ**، ص623 .

[7] الصفدي، **اعيان العصر**، ج5، ص486 .

[8] الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج4، ص1440.

[9] ابن رجب، **ذيل** ، ج4، ص271-272.

[10] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص71-72 .

[11] ابن رجب، **ذيل**، ج4، ص272 .

[12] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص71-72 .

وقد ذكر ا ليونيني إخوة له من أبيه، وهم : أباالحسين علي، وخديجة وآمنة, كما ذكر أختاً شقيقة له اسمها أمة الرحيم([1]) .

أما أبو الحسين علي فقد ولد في شهر رجب من سنة إحدى وعشرين وستمائة بمدينة بعلبك، وتوفي في شهر رمضان من سنة إحدى وسبعمائة. وقد وصف اليونيني أخاه هذا بأنه كان**"سيداً كبيراً اماماً عالماً حافظاً متقناً** "([2]) . أما ابن حجر فقد وصفه بأنه "**... كان شيخ بعلبك ...** "([3]).

كانت والدة اليونيني آخر زوجات أبيه وقد توفي وهي في عهدته كما أشير إليه آنفاً، واسمها زين العرب بنت نصرالله بن هبة الله بن الحسن بن يحيى ... التغلبية ويعرف جدها الحسن بسني الدولة([4]).

وقد وصف اليونيني والدته بأنها كانت " **امرأة صالحه كثيرة العبادة وقيام الليل**"([5])، وقال إنها توفيت سحر ليلة الجمعة، خامس عشر من شوال من سنة ثلاث وتسعين وستمائة في مدينة بعلبك وأنها نيفت على الثمانين سنه من العمر ([6]).وقد أشاد اليونيني بحسن معاملة والده لأقاربها فقال " **وكان والدي كثير البر بأقارب والدتي**"([7]) .

أما خاله فهو يعقوب بن نصرالله بن هبة الله تاج الدين التغلبي الدمشقي المعروف بابن سني الدولة . ولد بدمشق في السابع من جمادى الأولى من سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وتوفي ببعلبك في العشر الأخر من ذي الحجة من سنة خمس وستين وستمائة([8]). وكان قد تولى نظر بعلبك وما أضيف إليها من الأعمال، وكان

---

[1] اليونيني، ذيل، ج2، ص71-72 .

[2] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص71-72

[3] ابن حجر، احمد بن علي (ت852هـ) **الدرر الكامنه في اعيان المائه الثامنه** ، ضبطه وصححه : عبدالوارث محمد علي ، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميه، بيروت 1997، ج3، ص234 . وسيشار اليه تاليا : ابن حجر، **الدرر**.

[4] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص71-72.

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص71-72 .

[6] **المصدر نفسه** ، ج2، ص71-72 .

[7] **المصدر نفسه**، ج2، 49-51 .

[8] **المصدر نفسه**، ج2، ص373 .

موصوفاً بإتقان صناعة الكتابه ([1])، وصفه اليونيني بأنه " **من الرؤساء العــدول ... حسن الظن بالفقراء والصلحاء** "([2]).

ومن أقارب اليونيني من جهة والدته، احمد بن يحيى بن هبة الله ابن سني الدولة التغلبي الدمشقي قاضي القضاة بدمشق الذي كان ابن عم والدته وابن خالتها وزوج اختها، وقد توفي في العاشر من جمادى الاخره من سنة ستمائة وثمان وخمســين , بمنزل اليونيني ببعلبك وحضر والد اليونيني دفنه([3]).

ومن أقاربه ايضاً علي بن عمر بن نبا ؛ نورالدولة، اليونيني، وهو ابــن عمــة اليونيني وصهره ، تزوج ثلاثاً من شقيقاته .قال عنه اليونيني " **وكان عند والدي في محل الولد، وهو رباه** "([4])، كما وصفه بأنه كان " **رجلاغزير المروءة كريم الأخلاق** "([5]) . توفي ببعلبك ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من جمادى الأخره مــن ســنة سبعين وستمائة، وقد نيف على ستين سنة من العمر([6]).

يتضح مما ورد آنفاً أن الأسرة التي نشأ اليونيني في كنفها، وعاش سنيَ حياتــه بين ظهرانيها، إتسمت بالتماسك بفعل عاملين، أولهما وضعها الاقتصادي الجيد الذي كان الفضل في الوصول إليه لوالد اليونيني، وثانيهما أنها -أي الأسرة- شكلت حالة إتساق ثقافي، فقد كان الجد والأب والأم والأخوة والأقربــاء ذوي إهتمــام بالثقافــة السائدة، وكانوا عنصراً أساسياً ومؤثراً في الوسط الثقافي في مجتمع بلاد الشام.

لقد كان طبيعياً أن يتأثر اليونيني بهذا الآتساق الأسري وبخاصةٍ ما تركه والــده الذي عاصره ثمانية عشر عاما.

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص377 .

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص37.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص14

[4] **المصدر نفسه** ، ج2، ص484 .

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص484 .

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص484 .

3.3.1 أسرة اليونيني ومكانته الإجتماعية

ليس ثمة معلومات عن التاريخ الذي تزوج فيه اليونيني وعـن الأولاد الـذين أنجبهم، غير انه أشار إلى انه زوج إحدى بناته للأمير عزالدين([1]) أيبك([2]). وقد تم هذا الزواج في سنة ثلاث وسبعين وست مائة لقوله " **ولما كـان ببعلبـك تـزوج كريمتي واتفق توجهها إليه ومعها والدتي وانا إذ ذاك في الحجاز الشـريف** "([3])، وقد ذهب اليونيني للحج في سنة ثلا ث وسبعين وست مائة كما يذكر فـي ترجمتـه لأحد الأشخاص بقوله " **رافقته في طريق الحجاز سـنة ثـلاث وسـبعين وسـت مائه**"([4]).

لقد اكتسب اليونيني كما تشير المصادر شهرة واسعة جعلت له مكانة مرموقـة بين علماء وأدباء عصره، وأوساط المجتمع الذي كان يعيش فيه، فقد حظي بمكانـة يرةكبعند السلطان المنصور قلاوون الذي حكم مصر وبلاد الشام بين سنتي (678-689هـ/1279-1290م)، إذ يذكر ابن الجزري متحدثا عن هذه العلاقة " وقد **كان رجلا كبير القدر له مكانه من الدولة وكان يكاتب الشهيد السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون والسلطان يكتب له فـي رد الـ مطالعـة: المملـوك قـلاوون الصالحي** "([5])، وقد كان من نتيجة هذه العلاقة ان كان جميـع النـواب بالمملكـة يحترمونه ويراعونه([6])، بل ان الذهبي يضيف بأنه " **نال عـزا وجاهـا بصـديقه السلطان الملك المنصور سيف الدين فأعطاه ولأخيه قرية ..**"([7]).

---

[1] عزالدين ايبك بن عبدالله ابو محمد الامير عزالدين الاسكندري الصالحي من مماليك الملك الصالح نجم الدين وعتقائه ولاه الشوبك ؛ قلعتها وبلدها وتولى الرحبه واعمالها وبعلبك في عهد الظاهر بيبرس، وقد تـوفي سنة اربع وسبعين وست مائه . انظر عنه: اليونيني, **ذيل** ، ج3، ص131-133.

[2] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص284 .

[3] **المصدر نفسه** ، ج3، ص131-133 .

[4] **المصدر نفسه** ، ج3، ص187 .

[5] ابن الجزري، **تاريخ**، ج2، ص158 .

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص159 .

[7] الذهبي، **معجم الشيوخ**، ص623.

أما عن كيفية نشوء هذه العلاقة فيذكر اليونيني في ترجمته لأيدغدى بن عبدالله الأمير جمال الدين العزيزي المتوفي سنة 664هـ/1265م، بان هذا الأمير الذي كان له معه صحبة ومعرفة ومودة هو من عرفه بالسلطان المنصور قلاوون عند مروره ببعلبك سنة 664هـ/1265م ([1]).

أهلن مكانة اليونيني في المجتمع الشامي فقد أشادت المصادر المعاصرة بمكانته فيه فاعتبره الذهبي كبير البعلبكيين ([2])، وقال الصفدي بأنه صار شيخ بعلبك بعد أخيه أبي الحسين ([3])،وذكر ابن حبيب ان لليونيني مكانه ولديه فضيلة واطلاعا وخبره بالناس([4])، ووصفه الحلبي بأنه " **عالم ورعه شهير، وفضيلته موصوفة، ونفسه بالمعارف مشغوفة، ولديه خبرة واطلاعاً** "([5])، أما الجزري فقد أضاف قائلاً "**كان عنده مكارم أخلاق وتودد وداره ببعلبك دار مضيف وكل من ورد بعلبك يهاديه ويكرمه ويضيفه يسير إليه شيئا يليق به وكل من قصده في حاجه قام معه أتم قيام بما تصل قدرته إليه**"([6])، وانه" **كان بشوشا متواضعا حسن الأخلاق والتلقي وعبارته حسنة حلوة ووجهه جميل** "([7])،ووصفه العليمي بقوله " **كان مقتصداً في لباسه، صدوقاً في نفسه، مليح الشيبة، كثير الهيبة، وافر الحرمة**"([8]).

أما بخصوص تدينه فقد وصفه الذهبي بأنه " **يرجع إلى دين في الجملة** "([9])، ووصفه ابن كثير بأنه " **كان كثير التلاوة حسن الهيئة متقللا في ملبسه ومأكله**"([1])

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص354.

[2] الذهبي، **معجم الشيوخ**، ص623 .

[3] الصفدي، **اعيان العصر**، ج5، ص486 .

[4] ابن حبيب، **تذكرة**، ج2، ص162-163 .

[5] الحلبي، الحسن بن عمر(ت779هـ)، **درة الأسلاك في دولة الأتراك**، ميكروفيلم بمركز الوثائق والمخطوطات، الجامعه الأردنيه، رقم الفلم 2، ج2، ص54؛ وسيشار اليه تاليا: الحلبي، **درة الأسلاك**

[6] ابن الجزري، **تاريخ**، ج2، ص159 .

[7] المصدر نفسه، ج2، ص159 .

[8] العليمي، عبدالرحمن بن محمد (ت928هـ)، **المنهج الأحمد في تراجم الإمام احمد** ، تحقيق: حسن اسماعيل، د.ط، دار صادر، بيروت د.ت، ج5، ص18.

[9] الذهبي، **معجم الشيوخ**، ص632 .

ومأكله"([1]) ومن المستغرب ان اليونيني الحنبلي المذهب، كان يزور قبورالاولياء للتبرك والدعاء وكان يتوسل بهم في إجابة دعائه , خلافاً لمذهبه الحنبلي الذي يرفض ذلك ويرى ان التوجه بالسؤال لا يكون إلا لله عز وجل، ففي ترجمته لأبي القاسم بن منصور بن يحيى الاسكندراني (ت662هـ/1263م)، وهو احد العباد المشهورين بالاسكندريه ، قال : " **وقبره يزار ويتبرك به، وزرته في شهر ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وستمائة ودعوت الله تعالى عند قبره بدعوات توسلت به فيها وظهر لي اثر بركة زيارته وا لتوسل به في إجابة دعائي في بعض ما سألته وأرجو الاجابه في جملته ان شاء الله تعالى** "([2]). ويبدو ان ذلك يعكس تأثر اليونيني بالأجواء الصوفية السائدة في عصره وكذلك قربه من عدد من الشخصيات الصوفية الشهيرة في عصره([3]).

أمضى اليونيني معظم حياته في بلاد الشام، ولم تذكر المصادر المؤرخة له أية رحلة له خارجها، غير أنه ذكر عرضا في ثنايا كتابه إشارات تدل على أنه غادر الشام مرات عدة معظمها إلى مصر كما قصد الحجاز سنة 659هـ/1259م، والتقى شيخه الرشيد العطار في مصر فأجاز له الرواية عنه ، كذلك التقى في الرحلة نفسها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالسلام وسمع منه ([4])، وفي سنة 673هـ/1274م، اتجه اليونيني إلى الحجاز بهدف الحج، وعاد في أول صفر سنة أربع وسبعين وستمائة([5])، جاء في إحدى تراجمه قوله : " **ثم رأيته في الديار المصرية في سنة خمس وسبعين وسنة ست وسبعين - وستمائة -** "([6]) مما يعني انه زار مصر في هاتين السنتين . ويذكر أيضا بأنه زار قبر أحد العباد المشهورين

---

[1] ابن كثير، **البدايه**، ج13، ص126 .

[2] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص316.

[3] **المصدر نفسه** ، ج1، ص24-33؛ ففيها يتحدث عن الشيخ الصوفي عيسى بن احمد بن الياس اليونيني، وعن كراماته وصحبته له.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص315، ج3، ص137-138.

[5] **المصدر نفسه**، ج3، ص137، 129، 187.

[6] اليونيني، **ذيل** ، ج1، ص82.

في مدينة الأسكندريه سنة 688هـ/1289م([1]) , ويبدو انه استمر في مصر حتى 689هـ/1290م، لقوله عن احدهم " **ورأيت له ولدا آخر في الديار المصرية سنة تسع وثمانين – وستمائة -** "([2]).

4.1 تكوين اليونيني الثقافي وإسهاماته

1.4.1 شيوخ اليونيني

عاش اليونيني معظم سني حياته في دمشق وهي التي عرفت بتميز وثراء الأنشطة العلمية والثقافية فيها كما تنقل بين مدن بلاد الشام ومصر والحجاز وكان في كل ذلك حريصا على اخذ العلم عن شيوخ هذه البلاد , أوالسماع منهم، كما تطرقت المصادر الأخرى إلى الأشخاص الذين تتلمذ على أيديهم سماعاً أو إجازةً([3])، وقد كان على رأس هؤلاء والده الذي ذكر ابن الجزري انه سمع منه ([4])، وقد كان طبيعيا ان يكون اليونيني إلى جانب أبيه وان يتأثر به ويفيد من إسهاماته الواسعة في مجال التدريس والتي كان هوشاهدا عليها حيث قال : **اشتغل عليه خلق لا يحصون كثره بالعلوم الشرعية والحديث والعربية وعلم الطريق**" ([5]).

وقد تأثر اليونيني بشخصيات علمية معاصرة كان لها دورها الكبير في بناء ثقافته ومنهم الشيخ المسند الصالح شمس الدين أبويعقوب يوسف بن محمود بن الحسين بن الحسن بن أحمد الساوي، ثم الدمشقي المولد المصري الدار الصوفي([6]).

ولد الساوي في ربيع الأول من سنة ثمان وستين وخمسمائة، وتوفي في الحادي عشر من رجب من سنة سبع وأربعين وستمائة([1])، سمع من جماعة، وحدث

[1] **المصدر نفسه** ، ج2، ص316.

[2] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص60.

[3] الاجازة: هي الاذن في الرواية لفظاً او كتابةً واركانها المجيز والمجاز له ومن حسناتها ان يكون المجيز عالماً بما يجيزه والمجاز له من اهل العلم، انظر عنه: التهانوي، **كشاف**، ج1، ص281.

[4] ابن الجزري، **تاريخ**، ج2، ص158.

[5] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص38-40 .

[6] الذهبي، **سير**، ج23، ص233-243.

عنه كثر، وقد تفرد بأجزاء عالية ([2])**وقد كان اليونيني احد من اخذ الإجازة عنه كما يذكر ابن حجر**([3]).

كما حصل اليونيني على إجازة علمية من احد كبار محدثي عصره وهو الشيخ الإمام المحدث مسند الإسكندرية رشيد الدين ابومحمد عبدالوهاب بن رواج ؛ ظافر بن علي بن فتوح بن حسين الأزدي القرشي الأسكندراني المالكي([4]).

ولد ابن رواج سنة أربع وخمسين وخمسمائة([5])، وتوفي بالا سكندريه في الثامن

عشر من ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين وستمائة([6])، طلب العلم بنفسه، وسمع من كثر، وحدث عنه جماعة ([7])، وصفه الذهبي بأنه كان "**فقيهاً، فطناً، ديناً، متواضعاً، صحيح السماع، إنقطع بموته شيء كثير** "([8]). أجازابن رواج لليونيني كما ذكر ابن العماد([9]).

وقد اتصل اليونيني بالشيخ الإمام الفقيه الجليل المحدث المعمر، ضياء الدين أبو محمد عبدالخالق بن الأنجب بن معمر بن حسن العراقي النشتبري ثم المارديني

---

[1] **المصدر نفسه**، ج23، ص234.

[2] الذهبي، **سير**، ج23، ص234؛ الذهبي، محمد بن احمد (ت748هـ)، **العبر فيخبر من غبر** ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، د.ط، الكويت 1966م، ج5، ص195. وسيشار اليه تالياً: الذهبي، العبر.

[3] ابن حجر، **الدرر**، ج3، ص234.

[4] الذهبي، **سير**، ج23، ص237.

[5] الذهبي، **العبر**، ج5، ص200.

[6] الذهبي، **سير**، ج23، ص238.

[7] **المصدر نفسه**، ج23، ص237.

[8] **المصدر نفسه**، ج23، ص237.

[9] ابن العماد، عبدالحي بن احمد (ت1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، ط.د منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، د .ت، ج6، ص232، وسيشار اليه تالياً : ابن العماد، **شذرات**.

الشافعي([1]) شيخ ماردين ([2]) , وحصل منه على الإجازةالعلمية كما يذكر ابن رجب([3]).

ولد النشتبري سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي في الثاني والعشرين من ذي الحجة من سنة تسع وأربعين وستمائة([4])، رحل وسمع ببغداد ومصر ودمشق، وكان مناظراً متفنناً، كثير المواد ([5]).وصفه الذهبي بأنه كان من كبار العلماء معروفاً بالستر والصيانة([6]).

وقد كان لليونيني علاقة حميمة بشيخه الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن يوسف أبي عبدالله شرف الدين الهذباني الكوراني الأربلي الشافعي الصوفي اللغوي([7]).

ولد يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الأول من سنة ثمان وستين وخمسمائة([8])، بأربل([9]), وتوفي بدمشق, عصر يوم الجمعة الثاني من ذي القعدة من سنة ست وخمسين وستمائة ([10])، قدم إلى الشام فسمع من الخشوعي وحنبل وأخرين([11])، وعنى عناية وافرة بالأدب، وحفظ ديوان المتنبي، وخطب ابن نباته والمقامات الحريرية([12])، وتخرج به جماعة من الفضلاء، وروى عنه كثيرون بينهم اليونيني نفسه وأخوه أبو الحسن([1]).

---

[1] الذهبي، **سير**، ج23، ص239.

[2] الذهبي، **العبر**، ج5، ص202.

[3] ابن رجب، **ذيل**، ج4، ص379.

[4] الذهبي، **سير**، ج23، ص241.

[5] الذهبي، **سير**، ج23، ص239-240.

[6] **المصدر نفسه**، ج23، ص243.

[7] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص125-126.

[8] **المصدر نفسه**، ج1، ص126.

[9] الصفدي، خليل بن أيبك (ت764هـ)، **الوافي بالوفيات**، إعتناء: يوسف فان إس، ط3 دار صادر، بيروت 1991م، ج12، ص318؛ وسيشار اليه تاليا: الصفدي، **الوافي**.

[10] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص126.

[11] الصفدي، **الوافي**، ج12، ص318.

[12] المقامات الحريريه: المقامه. هي حكايه تقال في مقام معين وتشتمل على الكثير من درر اللغه وفرائد الادب والحكم والامثال والاشعار النادره، وقد الف ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري المولود في البصره سنة 446هـ والمتوفي في البصره سنة 515هـ خمسين مقامه ذاع صيتها حتى قال عنها

وقد تحدث اليونيني عن مكانته العلمية وعن صلته له فقال " **وكان من الفضلاء المشهورين وأهل الأدب المذكورين، عارفاً بما يروم، حسن الأخلاق، لطيف الشمائل، كثير المحاضرة بالحكايات والنوادر والأشعار، وسمعت عليه كثيراً من مروياته بدمشق وبعلبك** "([2]).

وقد ذكرالفاسي بان اليونيني درس على الحسين الاربلي المقامات الحريرية وخطب ابن نباته([3]).

و قد ذكر الصفدي ([4])، ان اليونيني سمع من أبي بكر بن علي بن مكارم بن فتيان، الشيخ نجم الدين بن الإمام الخطيب أبي الحسن الأنصاري الدمشقي ثم المصري([5]).

ولد ابن فتيان سنة تسع وسبعين وخمسمائة ([6])،وتوفي سنة ستين وستمائة ([7])، سمع من جماعة بدمشق، وروي عنه([8]).

وقد حرص اليونيني على ان يحظى بالسماع من العز عبد العزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب، أبي محمد عزالدين السلمي الدمشقي الشافعي الإمام الفقيه العلامة شيخ الإسلام([9])، فقال : " **كنت أود رؤية الشيخ عزالدين عبدالعزيز بن عبد السلام- رحمه الله- فاتفق سفري إلى**

الزمخشري : ان مقاماته حرية ان تكتب بماء الذهب، وقد حظيت مقامات الحريري بكم كبير من الشروحات والتعليقات لما زخرت به من الالفاظ والامثال والاحاجي والالغاز والنكت النحويه والبلاغيه .
انظر عنه: الشريشي، احمد بن عبدالمؤمن (ت619هـ) **شرح مقامات الحريري**، وضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت 1998م، المقدمة، ص3-6.

1 الصفدي، الوافي، ج12، ص318.

2 اليونيني، **ذيل**، ج1، ص126.

3 الفاسي، **ذيل التقييد**، ج2، ص248.

4 الصفدي، **اعيان**، ج5، ص486.

5 الصفدي، **الوافي**، ج10، ص238.

6 **المصدر نفسه** ، ج10، ص238.

7 الذهبي، **العبر**، ج5، ص262.

8 الصفدي، **الوافي**، ج10، ص238.

9 اليونيني، **ذيل**، ج2، ص172.

الديار المصرية في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وستمائة فرأيتـــه وســـمعت منه"([1]).

ولد العز بن عبد السلام سنة سبع وســـبعين وخمســـمائة أو ثمـــان وســـبعون وخمسمائة([2])، وتوفي في العاشر من جمادى الأولى مـــن ســـنة ســـتين وســـتمائة بالقاهرة([3]).

تفقه وقرأ الأصول وسمع الحديث، وولي الخطابة والإمامة بالجامع الأموي ([4])، وقرأ العربية، ودرس، وأفتى، وصنف، وبرع في المذهب، وبلغ رتبة الإجـــــتهاد، وقصده الطلبة من البلاد وتخرج به أئمةوله الفتاوي السديدة ([5]), خرج من الشـــام إلى مصر سنة 639هـــ/1241م، فولاه الملك الصالح نجم الدين أيوب خطابة جامع عمرو بن العاص بمصر والقضاء بها وبالوجه القبلي مدة ودرس بمدرسة الشافعية بالقاهرة([6]). حظي بمنزلة عظيمة عند سلاطين مصر، فمن ذلك ما يذكره الســـبكي بقوله " **وكان الملك الظاهر بيبرس ركن الدين رحمه الله، يعظمه ويحترمه ويعرف مقداره، ويقف عند أقواله وفتاويه** "([7]).

وقال عنه اليونيني " **حدث ودرس في عدة مدارس بالشام والـــديار المصـــرية وأفتى سنين متطاولة وكانت الفتاوى تأتيه من الأقطار وكان في أخر عمره لايتقيد في فتاويه بما يقتضيه مذهب الإمام الشافعي-رحمه الله- بل يفتي بما يؤدي إليه**

---

[1] **المصدر نفسه**، ج3، ص137-138.

[2] السبكي، عبدالوهاب بن تقي الدين (ت777هـــ)،**طبقات الشافعية الكبرى** ، طبع على نفقة الشريف احمد بـــن عبدالكريم القادري الحسني، ط1،المطبعة الحسينية المصرية، القاهره د .ت، ج5، ص80. وسيشار اليـــه تالياً: السبكي، **طبقات**.

[3] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص176.

[4] السبكي، **طبقات**، ج5، ص80.

[5] الكتبي، محمد بن شاكر(ت764هـــ)، **فوات الوفيات والذيل عليهـــا**، تحقيق: احسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت د.ت، ج1، ص82-83 . ، ج1، ص682-683، وسيشار اليه تاليا: الكتبي، فوات

[6] السبكي، **طبقات**، ج5،ص80.

[7] **المصدر نفسه**، ج5، ص102.

اجتهاده ويترجح عنده بالدليل "([1])، ووصفه الكتبي بأنه كان " **ناسكاً ورعاً إماماً بالمعروف، ولايخاف في الله لومة لائم** "([2]).

وقد حرص اليونيني كذلك على الالتقاء برشيد الدين العطار , وهو يحيى بن علي بن عبدالله رشيدالدين النابلسي الأصل المصري المولد والدار ([3]) ، فقال: " **كتب بخطه الكثير وكان خطه حسناً ووقف جملةً من كتبه على من ينتفع بها من المسلمين، وكنت قصدت رؤيته في منزله بمصر في شهر رمضان المعظم سنة تسع وخمسين وستمائة فخرج إلي وناولني كتاباً من مروياته وأجاز ألي ماتجوز له روايته ويجوز لي روايته عنه** "([4]).

ولد العطار في شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتوفي بمصر في الثاني من جمادى الأولى من سنة ستين وستمائة ([5])، سمع من خلق كثر وحدث بالكثير وخرج تخاريج مفيدة وجمع جموعاً حسنة ([6]) وروى الكثير وأفاد وكان ثقة ثبتاً عارفاً بفن الحديث مليح الخط حسن التخرج، انتهت إليه رياسة الحديث بالديار المصرية([7]).

وممن سمع اليونيني عنهم استنادا لرواية ابن رجب ([8])، إسماعيل بن صارم بن علي بن عز بن تميم، أبو الطاهر الكناني ثم المصري الخياط([9])، وقد كان عالي الإسناد , روى عنه جماعة([10])، توفي سنة اثنتين وستين وستمائة([11]).

---

1 اليونيني، **ذيل**، ج2، ص172.

2 الكتبي، **فوات**، ج1، ص682-683.

3 اليونيني، **ذيل**، ج2، ص315.

4 **المصدر نفسه**، ج2، ص315.

5 اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص315.

6 **المصدر نفسه**، ج2، ص315.

7 الكتبي، **فوات**، ج4، ص295.

8 ابن رجب، **ذيل**، ج4، ص379.

9 الصفدي، **الوافي**، ج9، ص74.

10 **المصدر نفسه**، ج9، ص74.

11 الذهبي، **العبر**، ج5، ص267.

وقد أشاد اليونيني بالعلاقة التي كانت تربطه بشيخ شيوخ حماة , عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن بن محمد، الإمام العلامة الأديب الشاعر شيخ الشيوخ، شرف الدين الأنصاري الأوسي الدمشقي الشافعي الحموي إ بن قاضي حماه ([1]) وبمدى استفادته منه فقال : "**وكان بينه وبين والدي رحمه الله مودة أكيدة وصحبة كثيرة، وسمعت عليه بدمشق وكان لي من إقباله وبشره أوفر نصيب لما بينه وبين والدي رحمهما الله من الإتحاد**"([2]).

ولد الحموي يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى من سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق وتوفي بحماه ليلة الجمعة الثامن من شهر رمضان من سنة اثنتين وستين وستمائة ([3]).بدا نشأته العلمية بقراءةالقرآن الكريم بالروايات، كما سمع ببغداد، وحدث بحماه ودمشق ومصر([4])، وقرأ كثيراً من كتب الأدب، وكان من الأذكياء المعدودين، وله محفوظات كثيرة ([5])، وصفه الكتبي بأنه كان صدركبيراً نبيلاً معظماً وافر الحرمة كبير القدر، شاعراً فصيحاً([6]).

قال اليونيني عنه : "**كان أحد الفضلاء المعروفين، وذوي الأدب المشهورين، جامعاً لفنون من العلوم، ومعارف حسنه، ذا سمت ووقار وجد وحسن خلق وإقبال على أهل العلم وطلبته، وتقدم عند الملوك وترسل عنهم غير مرةً، وكانت له الوجاهة التامة والمكانة المكينة، وله النظم الفائق، واليد الطولى في الترسل والأصالة في الرأي مع الدين المتين ومكارم الأخلاق، ولين الجانب وحسن المحاضرة والمباسطة والأفضال على سائر من يعرفه والا تكرم على من يقصده.**"([7]).

---

[1] الكتبي، **فوات**، ج2، ص354.

[2] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص240.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص240.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص239-240.

[5] الكتبي، **فوات**، ج2، ص354.

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص354.

[7] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص240.

وقد اخذ اليونيني جانبا من علم الحديث وعلوم أخرى عن مسند الوقت احمد بن عبدالدايم بن احمد بن نعمه بن إبراهيم بن احمد بن بكير، العالم، زين الدين أبو العباس المقدسي الفندقي الحنبلي الناسخ ([1]), حيث قال: "**وسمعت عليه صحيح مسلم وغيره...**"([2]).

ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة بفندق الشيوخ من عمل نابلس، وتوفي في السابع من شهر رجب من سنة ثمان وستين وستمائة بدمشق([3]).

سمع الكثير بدمشق وبغداد وكتب الكثير بخطه من الكتب الكبار والأجزاء المنثورة، وكان سريع الكتابة، حدث بالكثير، وتفرد بالرواية عن جماعة من شيوخه([4])، يقول عنه الكتبي " **كتب بخطه المليح السريع مالايوصف لنفسه وبالأجرة، حتى كان يكتب إذا تفرغ في اليوم تسع كراريس ...ولازم النسخ خمسين سنة .وولي خطابة كفر بطنا، وانشأ خطباً كثيرة، وحدث ستين سنة** "([5]).ويضيف اليونيني "**كان فاضلاً متنبهاً وإليه انتهت الرحلة ببلده ... روى عنه الناس والحق الأصاغر بالأكابر، وكان ديناً فهماً يحفظ كثيراً ويرد في غالب الأوقات على من يقرأ عليه** "([6])، وصفه الكتبي بأنه كان " **تام القامة، حسن الأخلاق والشكل** "([7]).

وقد كان لليونيني حرص ملحوظ بتعميق ثقافته الأدبية شعرا ونثرا وكان من ابرز شيوخه في هذا المجال شرف الدين الحسيني ؛ محمد بن رضوان بن علي بن أبي المظفر بن أبي الغنائم، أبو عبدالله شرف الدين الحسيني، المعروف بالشريف الناسخ([8]).

---

[1] الكتبي، **فوات**، ج1، ص81.

[2] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص436.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص436.

[4] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص436.

[5] الكتبي، **فوات**، ج1، ص81.

[6] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص436.

[7] الكتبي، **فوات**، ج1، ص82؛ الذهبي، **العبر**، ج5، ص288.

[8] اليونيني، **ذيل**، ج3، ص19.

ولد الحسيني في السابع من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وستمائة، وتوفي يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الأخر من سنة إحدى وسبعين وستمائة بدمشق([1]).

كان يكتب خطاً متوسط الحسن في المنسوب وله يد في النظم والنثر والأخبار وعنده مشاركة في العلوم، وكتب الكثير وجمع([2]).

وقد أشاد اليونيني بمكانته وذكر ما أفاده من فقال : "**كان من الفضلاء له مشاركة جيدة في كثير من العلوم، واشتغل بعلم الأدب، وله اليد الطولى في** النظم والنثر مع **حسن المحاضرة، وكثرة الإطلاع على التواريخ والوقائع وأيام الناس، لاتمل مجالسته، وخطه في غاية الحسن والجودة – رحمه الله تعالى – أنشدني كثيراً من شعره بدمشق وبعلبك وسمعت منه بعض تواليفه** "([3]).

ومع ان اليونيني لم يشر إلى انه اخذ عن فقيه الشعلم الرحمن بن ابراهيم , تاج الدين الفزاري البدري ([4])المصري الأصل الدمشقي الشافعي ([5]), إلا ان وصفه له في إحدى تراجمه" **بشيخنا**"([6])، ترجح انه أفاد منه.

ولد تاج الدين الفزاري في شهر ربيع الأول من سنة أربع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة تسعين وستمائة([7]).

ارتبط منذ مراحل نشأته الأولى بالشيخ عزالدين بن عبدالسلام، والشيخ تقي الدين بن الصلاح، وسمع صحيح البخاري، ودرس وناظر وصنف ([8])، قال الكتبي عنه: "**وانتهت إليامة المذهب، ومحاسنه كثيرة، له تصانيف تدل على م حله**

---

[1] **المصدر نفسه**، ج3، ص19.

[2] الصفدي، **الوافي**، ج3، ص70.

[3] اليونيني، **ذيل**، ج3، ص19.

[4] الكتبي، **فوات**، ج1، ص612.

[5] الصفدي، **الوافي**، ج18، ص58-59.

[6] اليونيني، **ذيل**، ج4، ص141.

[7] الكتبي، **فوات**، ج1، ص612.

[8] **المصدر نفسه**، ج1، ص612.

من العلم وتبحره، وكانت له يد في النظم والنثر، خرج من تحت يده جماعة مـــن القضاة والمدرسين والمفتين"([1]). وكانت الفتاوي تأتيه من الأقطار([2]).

يتضح مم سبق ان اليونيني كان يتحرى ذوي المكانة العلمية الكبيرة من الشيوخ ورجال الأدب والعلم فيتحين الفرص للأخذ عنهم بحثا عن العلم واغناء لثقافته .

أما الموضوعات التي درسها اليونيني على شيوخه فلم يرد لها إلا ذكـــر قليـــل عنده، كما لم يرد لها ذكر في المصادر الأخرى إلا في حـــدود ضـــيقة ولعـــل أول إشارة عن ذلك ما ذكرته المصادرمن ان والده أخذه بيده وأحضره على المشـــايخ واستجازهم له([3]) ، وحيث ان والده توفي سنة 658هـــ/1260م، فيكون الشـــيوخ الذين استجازهم لأبنه منحصرين بمن كان حيا من شيوخه آنذاك والذين أشير الـــيم أنفا وهم : شمس الدين الساوي المتوفى سنة 647هـــ/1249م، وابن رواج المتوفى سنة 648هـــ/1250م، والنشتبري المتوفى سنة سنة 649هـــ/1251م .

وعلى الرغم من ان اليونيني لم يذكر ما اســـتجازه والـــده لـــه ولا المصـــادر المؤرخة له , غير ان نسخة موجودة على كتاب الراوي والواعي للرامهـــروزي، تفيد بأنه كان يحدث به في مدينة بعلبك، بأجازته من شيخه ؛ إبن رواج([4]).

وقد كان " **صحيح مسلم** "مما سمعه على شيخ ه ابن عبدالـــدايم، وقـــد ذكـــر النويري انه حدث عنه به ([5])،ويذكر الفاسي بأنـــه درس علـــى الحســـين الاربلـــي "**المقامات الحريريه**" و "**خطب ابن نباته**"([6]).

وقد أورد اليونيني في ترجمته لشيخه شرف الدين الحسيني، بأنه سمع منه كثيراً من شعره وتواليفه في دمشق وبعلبك([7])، لكنه لم يحدد مسموعاته منه ، كما ذكر في

---

[1] **المصدر نفسه**، ج1، ص612-613.

[2] الصفدي، **الوافي**، ج18، ص58-59.

[3] ابن كثير، **البدايه**، ج13، ص126.

[4] الرامهرمزي، الحسن بن عبدالرحمن (ت360هـــ)**المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، قدم لـــه وحققـــه : محمد عجاج، ط1، دار الفكر، بيروت 1971م، ص88، وسيشار اليه تالياً: الرامهرمزي، **المحدث**.

[5] النويري، **نهاية الارب**، ج33، ص163-164 .

[6] الفاسي، **ذيل التقييد**، ج2، ص248 .

[7] اليونيني، **ذيل**، ج3، ص19.

ترجمته لشيخه عبدالعزيز ؛ شيخ شيوخ حماه , بأنه كان مشهوراً بالأدب وأنه سمع منه بدمشق وكان له من إقباله الشيء الكثير ([1])، لكنه مع ذلك لم يحدد مسموعاته أو قراءاته عليه أيضا و قد فعل الشيء ذاته عندما تحدث عن رحلته إلى مصر سنة 659هـ وإجازة الرشيد العطار له بالرواية عنه([2])، وسماعه في الرحلة نفسها من شيخه العز بن عبدالسلام، حيث لم يعط أية تفصيلات تحدد مسموعاته أيضا([3]).

ويلاحظ ان اياً من شيوخ اليونيني لم يكن مؤرخاً، كما ان ما سمعه أو أخذه عنهم لم يتضمن مصنفاتٍ تاريخيةً، غير ان الا نويري يذكرانه كان متعلقاً بالتاريخ([4])، بيد ان ما يؤكد امتلاك اليونيني ثقافة تاريخية واسعة هو ما جاء في مقدمته لكتابه: ذيل مرآة الزمان ، فقد ذكر أنه اطلع على أكثر كتب التاريخ، وأنه قيمها جميعاً فوجد " **اجمعها مقصداً وأعذبها مورداً وأحسنها بياناً وأصحها روايةً يكاد خبرها يكون عياناً ، الكتاب المعروف بمرآة الزمان تأليف الشيخ الإمام العالم شمس الدين ...سبط ابن الجوزي** "([5]) , مما يعني انه كان قارئا جادا للتاريخ، كما يظهر حديثه انف الذكر، انه تحرى ان يكون ناقدا لما يقرأ، وانه كان يتطلع إلى الأسلوب الأمثلفي كتابة ا لتاريخ ، ولذا فانه بالإمكان القول ان ثقافة اليونيني كانت ثقافة دينية وأدبية وتاريخية.

2.4.1 مصنفات اليونيني

لقد ذكراليونيني بأنه قام باختصار تاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي المتوفي سنة 654هـ/1256م([6])، وهو ما أشارت إليه المصادر المعاصرة

---

[1] **المصدر نفسه**، ج2، ص240.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص315.

[3] **المصدر نفسه**، ج3، ص137-138،

[4] النويري، **نهاية الارب**، ج33، ص163-164

[5] اليونيني، **ذيل**، ج1، المقدمه ص2 .

[6] **المصدر نفسه**، ج1، المقدمة، ص2.

ايضاً([1])، يقع هذا المختصر في جزأين ، تناول احـــدهما أحـــداث ســـنوات 493-499هـــ وتناول الثاني الفترة من 590هـــ إلى 654هـــ([2]).

ويبدو ان إعجاب اليونيني بكتابات سبط ابن الجوزي هو ما دفعه إلى ان يذيل عليه فيكتب تاريخه الموسوم **الذيل على مرآة الزمـــان** ([3])، ابتـــداء بســـنة أربـــع وخمسين وستمائة ([4])، في أربع مجلدات([5]).

وقد أشاد الذهبي بمصنف اليونيني هذا فقال "**وذيل عليه- أي على ســـبط ابـــن الجوزي - فأجاد**"([6])، أما ابن كثير فذكر انه " **أجاد بعبارة حسنة سهلة بإنصـــاف وستر، واتى فيه بأشياء حسنة وأشياء فائقة رائقة** "([7])، ويضيف مصدر أخر " **له تاريخ أحسن في تأليفه، وأبدع في توشيحه وتوليفه، أحصى بـــه ذكـــر الأكـــابر والأعيان وجعله ذيلاً على التاريخ المعروف بمرآة الزمان** "([8]). وقد نقل ابن رجب عن الذهبي قوله"**وانتفعت بتاريخه، ونقلت منه فوائد جمة**"([9]).

لم تشر المصادر إلى مصنفات أخرى لليونيني إلا ان بعض المصادر المتـــأخرة ذكرت ان له مصنفا تحت عنوان : "**مناقب الشيخ عبدالقادرالكيلاني** " وقد ورد هـــذا

---

[1] ابن الجزري، **تاريخ**، ج2، ص159؛ ابن سباط، احمد بن عمر (ت926هـــ)، **صدق الاخبار المعروف بتاريخ ابن سباط**، تحقيق: عمر عبدالسلام، د.ط، جروس برس، طرابلس د.ت، ج2، ص644، وسيشار اليه تاليا: ابن سباط، **تاريخ** .

[2] عبدالله، يسري عبدالغني، **معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجـــري** ، د.ط، دار الكتـــب العلميه، بيروت د.ت، ص188 . وسيشار اليه لاحقا: عبدالله، **معجم** .

[3] اليونيني، **ذيل**، ج1، المقدمة، ص2.

[4] ابن الجزري، **تاريخ**، ج2، ص159 .

[5] الذهبي، **معجم الشيوخ**، ص623 .

[6] الذهبي، **معجم محدثي**، ص191 .

[7] ابن كثير، **البدايه**، ج13، ص126؛ كنعان، محمد بن احمد، **وفيات الاعيـــان والمشـــاهير** ، د.ط، مؤسســـة المعارف للطباعه والنشر، بيروت ، د.ت، ص464، وسيشار اليه تاليا: كنعان، **وفيات** .

[8] الحلبي، **درة الأسلاك**، ج2، ص54.

[9] ابن رجب، **ذيل**، ج4، ص379.

لدى حاجي خليفة المتوفى سنة 1067هـ/1656م([1])، وقد نقل نصاً نسبه لليونيني يوضح فيه السبب الذي جعله يفرد مصنفاً لسيرة الشيخ عبدالقادر الكيلاني فقال "**ذكر فيها انه لما اختصر تاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي رأى انه قد اختصر في ترجمة الشيخ- عبدالقادر الكيلاني- فافردها وزاد عليها من كتب عديدة**"([2]).

كما ان البغدادي المتوفي سنة 1339هـ/1920م، نسب هذا المصنف إليه وذكره بعنوان مختلف نسبياً وهو "**الشرف الباهر في مناقب الشيخ عبدالقادر**"([3]).

ان مسألة الحكم على صحة قيام اليونيني بتصنيف كتاب بهذا العنوان، تبقى معلقة حتى يتم العثورعلى نسخة خطية منه وإخضاعها إلى القواعد العلمية المعروفة في مجال تحقيق النصوص.

3.4.1 نشاط اليونيني العلمي والثقافي

تركز نشاط اليونيني العلمي والثقافي على الأدبيات الخاصة بالحديث النبوي حيث تذكر المصادر انه روى الكثير منه ببعلبك ودمشق وسمع وحدث([4])، وانه كان مليح المحاضرة([5])، عارفا بالشروط ([6])، وقد كان يجلس ببعلبك لإسماع كتاب

---

[1] حاجي خليفه، مصطفى بن عبدالله (ت1067هـ)، **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون**، د.ط، دار الفكر 1982، ج2، ص1843 . وسيشار اليه تاليا: حاجي خليفه، **كشف الظنون**.

[2] حاجي خليفه، **كشف الظنون**، ج2، ص1843 .

[3] البغدادي، اسماعيل باشا (ت1339هـ)، **هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين من كشف الظنون**، د.ط، دار الفكر، 1982. ج6، ص479، وسيشار اليه تاليا. البغدادي، **هدية العارفين**؛ الطريقي، عبدالله بن محمد، **معجم مصنفات الحنابله**، ط1، 2001. وسيشار اليه تاليا، الطريقي، **معجم**.

[4] الذهبي، **معجم المحدثين**، ص191 ؛ **الصفدي** اعيان، ج 5، ص486 ؛ ابن حبيب، **تذكرة**، ج2، ص162-163 .

[5] ابن مفلح، ابراهيم بن محمد(ت884هـ)، **المقصد الأرشد في ذكر اصحاب الإمام احمد**، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان، ط1، مكتبة الرشد، الرياض 1990، ج3، ص9.

[6] الشروط: هو العلم الذي يبحث عن كيفية سوق الاحكام الشرعيه المتعلقه بالمعاملات في الرقاع والدفاتر ليحتج بها عند الحاجه إليها . انظر: طاش كبرى زاده، احمد بن مصطفى(ت968هـ)، **مفتاح السعاده ومصباح السياده في موضوعات العلوم**، تحقيق: كامل كامل، د.ط، دار الكتب ألحديثه، مصر د.ت، ج2، ص600 .

المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي الحسن الرامهرمزي المتوفي سنة 360هـ/970م، فقد جاء في نص دون على إحدى نسخ هذا الكتاب الخطية:

"سماع أهل العلم بدار الحديث في مدينة بعلبك على قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن احمد اليونيني بحضور القاضي شمس الدين أبي عبدالله بن عيسى الشافعي في جمادى الاخره سنة 725هـ بإجازته من الشيخ المسند أبي محمد عبدالوهاب بن أبي منصور ظافر بن أبي الحسن...المعروف بابن رواج"([1]).

وقد كان لليونيني معرفة جيدة بالشعر وأهله، وهو ما يفهم من كثرة ما أورده من شعر في كتابه : ذيل مرآة الزمان، وما رافق ذلك من تقييم أو تفسير أو مقارنة رأوأي نقدي ومن ذلك قوله معقباً على شعر لأحدهم: وهذا أحسنمن قول ذي القرنين بن حمدان، وأحسن منه قول القيسراني([2])، وكذلك قوله معقباً على شعر احد مترجميه "**وله نظم متوسط وان لم يكن براكب**"([3])، ومن ذلك قوله معقباً على قصيدة شعرية لصاحب ترجمة : " **كان نجم الدين ناظم هذه القطع لاشك في جودة شعره ومعرفته بالأدب، لكنه أطلق لسانه في هذه القصيدة النونية بما ينبو عنه السمع، ورده الشرع، ولايحتمل التأويل، والعجب ان مدحه بما لاينبغي في حق بشر**"([4]). وجاء في تعقيب له على الأبيات الشعرية التالية:

هذا زهيرك لا زهير مزينة وافاك لا هرما على علاته
دعه وحولياته ثم استمع لزهير عصرك حسن ليليه*
لوانشدت في آل جفنة اضربوا عن ذكر حسان وجفناته

فقال: "**وهذه الأبيات قد يقف عليها من لايعرف مقصوده فيها فينبغي ان نشرح ما ينبهم على بعض الناس منها قوله :" زهير مزينة " يعني : زهير ابن أبي سلمى**

---

[1] الرامهرمزي، **المحدث**، ص88 .
[2] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص84.
[3] **المصدر نفسه**، ج4، ص27.
[4] **المصدر نفسه**، ج3، ص432.
*ليلياته: تصحيح من **ديوان بهاء الدين زهير**، د.ط، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1964م، ص51.

المزني,وكان يمدح ك ثيراً هرم بن سنان المدائح المشهورة , وكان زهيــر احــد الشعراء الأربعة الذين فضلوا في الجاهلية على سائر الشعراء ؛ زهير إذا رغــب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وامرؤ القيس إذا ركب . وكان هــرم بــن سنان من المشهورين بالكرم . وقوله: " دعه وحولياته " يعني بها الـ قصائد التي كان زهير المزني ينظمها في سنة , فقصد زهير هذا ما ينظمه في ليلة على مــا كان ينظمه زهير في سنة , وهذا على سبيل التجوز واللغة, على عادة الشعراء لا الحقيقة , فأن بهاءالدين([1])- صاحب هذه الأبيات- لم يكن ممن يغالط نفســه وسره انه أجود شعراً من زهير بن أبي سلمى . وقوله: "لاهرما علــى علاتــه " يشير إلى قول زهير بن أبي ســلمى:

من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا

معناه ان يلقه عديم المال والجدة يلقه سمحا خُلُقا لا تخلقا فكيف إذا لقيــه علــى غير تلك الحال وقوله : "لو أنشدت في آل جفنة -البيت" معناه ان حسان بن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه – كان يمدح آل جفنة ملوك الشام القصائد المشهورة ويذكر عظم جفانهم على ما كانت العرب تمدح به في ذلك الزمان فأراد بهاء الدين بهذا البيت لو سمع آل جفنة شعره لأعرضوا عن حسان ووصفه لجفنــاتهم هــذا خطر لي في معنى البيت"([2]).

لم تقتصر تعقيبات اليونيني على ما أورده من شعر بل إنها شملت الأدب النثري ومن ذلك قوله بصدد رسائل لأحد مترجميه "**أما رسائله فليست بذلك، لكنها مليحة من مثله وفيها أشياء حسنة ومعاني جيدة**"([3]).

4.4.1 وفاة اليونيني

[1] بهاء الدين:هو زهير بن محـ مد بن علي الازدي القوصي المنشأ القاهري الدار الكاتب المشهور والشاعر المجيد، ولــد بقرب مكة سنة 581هــ، قرأ الأدب وسمع وحدث وله النظم الفائق، توفي بمصر سنة 656هــ، انظر: اليــونيني، **ذيل**، ج1، ص184-185.

[2] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص188-189.

[3] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص183-184.

أجمعت المصادر التي أرختلليونيني على ا ن وفاته كانت ببعلبــك فــي ليلــة الخميس الثالث عشر من شوال من سنة ست وعشرين وسبع مائــة (1) عــن ســت وثمانين سنه وأشهر(2) وانه دفن ضحوة يوم الخميس عند أخيهبــاب ســطحا (3) وصلي عليه بجامع دمشق صلاة الغائب في يوم الجمعة الحــادي والعشــرين مــن شوال(4).

---

[1] النويري، **نهاية الأرب** ، ج33، ص163-164 .؛ ابن الجزري، **تاريخ**، ج2، ص158 ؛ الحلبــي، **درة الأســلاك**، ج2، ص54؛ اليافعي، عبدالله بن اسعد(ت768هــ)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان**، وضع حواشيه:خليل المنصور، ط1منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب الـ علمية، بيروت 1997م، ج4، ص207؛ أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت874هــ)**الدليل الشافي على المنهل الصافي**، تحقيق: فهيم محمد، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهره 1998، ج2، ص752.

[2] الذهبي، محمد بن احمد (ت748هــ)**ذيول العبر في خبر من غبر** ، تحقيق:محمد السعيد، د .ط، دار الكتــب العلمية، بيروت د.ت، ج4، ص76، وسيشار إليه تالياً: الذهبي، **ذيول**.

[3] ابن الجزري، **تاريخ**، ج2، ص158؛.العليمي، عبدالرحمن بن محمد (ت928هــ)، **الدر المنظــد فــي ذكــر اصحاب الإمام احمد** ، تحقيق:عبدالرحمن بن محمد، دط، مكتبة التوبة، الســعودية د .ت، ج2، ص472، وسيشار إليه تالياً: العليمي، **الدر**.

[4] ابن الجزري، **تاريخ**، ج2، ص158 .

الفصل الثاني

منهج اليونيني وأسلوبه

1.2 مصادر اليونيني

كان اليونيني شاهداً على كثير من أحداث عصره، وقد ذكر في حالات عديدة مشاهداته هذه ومنها قوله : عن القائد المغولي كتبغا إبان هيمنة المغول على بلاد الشام قبل معركة عين جالوت :" ورأيته لما حضر إلى بعلبك لحصار قلعتها وقد دخل ..."[1]، بل أنه حاول ان يعطي صورة حية، وان يرسم هذه الشخصية فقال :" **لما حضر إلى بعلبك لحصار قلعتها وقد دخل جامع المدينة وصعد منارته ليشرف منها على القلعة ثم نزل وخرج من الباب الغربي الذي في صحن الجامع ...وكانت لحيته شعرات يسيره في حنكه وهي مضفورة لطولها وربما جعل طرفها في حلقة في أذنه وربما أرسلها على صدره فتبلغ سرته** "[2]، وجاء في هذه الترجمة قوله عن ابن كتبغا " وأما ولده فقد كنت رايته معه ببعلبك لما حضر قلعتها، ثم رايته بالديار المصرية سنة تسع وخمسين..."[3].

غير ان اليونيني لم يقتصر على مشاهدته لأحداث وشخصيات عصره ، فقد استعان كذلك بمجموعة من الموارد والتي يمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

1.1.2 المصادر الشفوية

حرص اليونيني على ان يأخذ معلوماته بشكل مباشر ممن كتب عنهم، وقد أخذت اتصالاته هذه طرقاً متعددة هي:

1- **الاتصال الشخصي بمن ترجم لهم**

اعتمد اليونيني على جزء لايستهان به من مادته على معرفته المباشرة بشخصياته وعلى ما استقاه منهم من معلومات كقوله : " **وبهاء الدين الفائزي**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص34.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص34.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص36.

اجتمعت به بمكة في آواخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة ورافقني إلــى المدينــة وكان يظهر عليه الغنى ... ثم رايته في الديار المصرية في سنة خمس وســبعين وسنة ست وسبعين ..."([1])، وقوله " **ورايته لما حضر إلى بعلبك لحصــار قلعتهــا** "([2])، وقوله: "**..زرته في منزله ...**"([3])، وقوله: "**... ورايته معه ظــاهر بعلبــك وعليه السراقوج...**"([4])،وقوله: " **...وكنت اسمع باحتفاله في أمر السماع وعلــو همته فاحمل الأمر على المجازفة في القول من الـ حاكي فاتفق انــه طلبنــي ليلــة لحضور ذلك فحضرت عنده فكان الأمر على ما بلغني وأكثر فــأنني لمــا دخلــت الدار...**"([5])ومن الذين اجتمع بهم شيوخه كقوله : " **كنت أود رؤية الشيخ عزالدين بن عبدالسلام –رحمه الله - فاتفق سفري إلى الديار المصرية ... فرايته وسمعت منه**"([6])، وقوله:"**وكنت قصدت رؤيته في منزله بمصر ... فخرج إلي ونــاولني كتاباً مـــن مروياته وأجازلي ما تجوز له روايته ويجوز لي روايته عنــه**"([7])، وقوله: " **وسمعت عليه كثيراً من مروياته بدمشق وبعلبك**"([8])، وقوله" **أنشدني كثيراً من شعره بدمشق وبعلبك وسمعت منه بعض تواليفه**"([9]).

2- **الاتصال الشخصي بأقرباء مترجميه**

استقى اليونيني بعض مادته من خلال اتصاله الشخصي بأقــارب مترجميــه كقوله: " **...وحكى لي أخوه لامه...**"([10])، وقوله: "**...وسالت ولده معين الدين عن**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص82.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص34.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص429.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص17.

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص301.

[6] **المصدر نفسه**، ج3، ص137-138.

[7] **المصدر نفسه** ، ج2، ص315.

[8] **المصدر نفسه**، ج1، ص126.

[9] **المصدر نفسه** ، ج3، ص19، ص59، 92, 104، 137، 187، 265-266، 281،، 283، 322، 338، 386، 434؛ ج4، ص، 56، 121، 125، 235، 275، 320، 329.

[10] **المصدر نفسه**، ج1، ص95.

شيء من شعره"([1])، وقوله: "...**اخبرني بذلك صاحبنا تاج الدين عبدالله وهو ابـــن أخيه..."([2])**، وقوله:"...**حدثني ابن عمه الحاج أبو بكر: قال..."([3])**.

3- **الاتصال الشخصي بمن له علاقة بمترجميه**

استقى اليونيني بعض مادته من خلال اتصاله مع من له علاقـــة بمترجميـــه كقوله:**"وكان صحب والدي من حال صغره ..وسمعته يثني عليه غير مرة "([4])**، وقوله: "... **وكان من اصحاب والدي..."([5])**، وقوله:"...**وتوفي إلى رحمة الله تعالى وحضر والدي – رحمه الله – غسله... وصلى عليه"([6])**، وقوله:**"حكى لي بعـــض الفقراء أرباب الأحوال..."([7])**.

4- **الاتصال الشخصي بأقرباء ومعارف اليونيني**

استقى اليوينيي بعض مادته من خلال اتصاله بأشخاص نقلوا له اخباراً دونهـــا في كتابه كقوله: " **قال لي أخي رحمه الله "([8])**، ومن ذلك قوله: " **حكى والدي رحمه الله قال أقمت بالقدس..."([9])**, وقوله**"لازم والدي رحمه الله مـــن صـــغره "([10])**، وقوله: " **حدثني الشيخ عبدالله الموصلي المتصوف وكان ممن قدم معه، وله خبرة بحاله..."([11])**، وقوله: **"حكى لي شجاع الد ين محمد بن شـــهري رحمـــه الله مـــا معناه..."([12])**،ومن ذلك قوله : " **أنشدني عزالدين أبوبكر المقـــدمي لـــه ..."([13])**، وقوله: " **قال المولى شهاب الدين محمود أنشدني..."([14])**.

---

[1] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص74.

[2] **المصدر نفسه**، ج3، ص151.

[3] **المصدر نفسه**، ج4، ص55.

[4] **المصدر نفسه** ، ج1، ص246.

[5] **المصدر نفسه** ، ج2، ص429.

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص14.

[7] **المصدر نفسه**، ج1، ص41.

[8] **المصدر نفسه**، ج3، ص205؛ ج4، ص167، 169، 176.

[9] **المصدر نفسه**، ج2، ص51.

[10] **المصدر نفسه**، ج2، 429؛ ج3، ص203، 194؛ ج4، ص167، 176.

[11] **المصدر نفسه**، ج4، ص215.

[12] اليونيني، **ذيل** ، ج1، ص44، 95،؛ ج2، ص398.

[13] **المصدر نفسه**، ج1، ص94.

[14] **المصدر نفسه**، ج4، ص114.

وقوله: " **أنشدني**"([1])، وقوله: " **حكى لي**"([2])، وقوله: "**بلغني انه قال** "([3]).كذلك أورد اليونيني معلومات نقلها في كتابه دون ذكر اسم مصدرها كقوله:" **حدثني بعض الأعيان**"([4])، وقوله: " **حكى لي بعض الفقراء أرباب الأحوال...**"([5])، وقوله:" **حكى لي بعض الناصرية قال...**"([6])، وقوله:" **وحكى عن الملك الزاهر جماعة...**"([7]).

2.1.2 المصادر المدونة

أولاً : المصادر التاريخية

كانت المصادر التاريخية موضع اهتمام اليونيني، وقد أوضح المسح الشامل لمادته التاريخية انه استقى جانباً كبيراً من معلوماته من المدونات التاريخية لسبعة عشر من الشخصيات العلمية التي سبقته أو عاصرته وهم:

1- ابن خلكان

هو احمد بن محمد بن ابراهيم شمس الدين البرمكي الاربلي . ولد باربيل سنة ثمان وستمائة للهجرة، ونشا بها وتفقه بالموصل وحلب وقدم إلى دمشق وهو شاب، ثم ارتحل إلىمصر واستوطنها ودرس فيها مختلف العلوم ([8])،" كان فاضلاً بارعاً متقناً عارفاً بالمذهب حسن الفتاوي بصيراً بالعربية، علامة في الأدب والشعر وأيام الناس.صنف في ا لتاريخ كتاب وفيات الأعيان"([9])، تولى قاضي القضاة بدمشق أكثر من عشر سنوات وتولى الأشراف على الأوقاف. ودرس في عدة مدارس،

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج3، ص207.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص22، 30، 44، 45، 47، 48، 52، 56، 77، 79، 196، 303، 351؛ ج3، ص134، 299، 384.

[3] **المصدر نفسه**، ج1، ص72.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص420.

[5] **المصدر نفسه**، ج1، ص41.

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص351.

[7] **المصدر نفسه**، ج2، ص18.

[8] اليونيني، **ذيل**، ج4، ص149-153.

[9] ألكتبي، **فوات**، ج1، ص153.

توفي بدمشق في شهر رجب من سنة إحدى وثمانين وستمائة ([1])، نقل اليونيني عنه في خمسة عشر موقعا([2]).

2- سبط ابن الجوزي

هو يوسف بن قزأوغلي بن عبدالله أبو المظفر شمس الدين البغدادي الواعظ المشهور. ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة تقريباً، وتوفي بدمشق في ذي الحجة من سنة 654هـ([3])، سمع بالموصل ودمشق من جماعة، كان إماما فقيهاً واعظاً علامة في التاريخ والسير، قال([4]) عنه اليونيني انه له قبولاً من الخاص و العام وانه كان لطيف الشمائل، ظريف الحركات، حسن المعاملة لسائر الناس، محبوباً إليهم، معظماً في صدورهم . وكان عنده فضيلة تامة ومشاركة في العلوم ألف تاريخاً اسماه: مرآة الزمان؛ وهو من أول الزمان إلى أوائل سنة أربع وخمسين وستمائة، وله تصانيف أخرى في شتى العلوم([5])، استفاد اليونيني منه في ترجمتين([6]).

3- ابن المستوفي

هو أبو البركات المبارك بن احمد بن المبارك اللخمي، الملقب شرف الدين، المعروف بابن المستوفي الاربلي.

ولد باربيل سنة 586هـ ، درس علم الحديث وعلوم الآداب والشعر، تميز في التاريخ والأدب، وصنف عددا من المصنفات، منها كتاب **تاريخ اربل، و النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام** وكتاب اسمه **سر الصنعة**، كان رئيساً، جليل القدر،

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج4، ص149-153.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص19، 42،38، 144، 183، 337؛ ج2، ص19، 27، 309، 328، 421؛ ج3، ص 71، 189، 221، 441.

[3] **المصدر نفسه** ، ج1، ص39-43.

[4] ألكتبي، **فوات**، ج4، ص356.

[5] **المصدر نفسه** ، ج1، ص39-43.

[6] **المصدر نفسه**، ج1، ص17؛ ج2، ص202.

كثير التواضع، واسع الكرم .تولى الوزارة باربل .توفي بالموصل سنة 638هـ([1])، وقد نقل عنه اليونيني في ستة مواقع([2]).

4- ابن العديم

هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي، المعرف بابن العديم.

ولد سنة 586هـ، سمع من جماعة في دمشق وحلب والقدس والحجاز والعراق([3])، قال عنه اليونيني " **كان إماما عالما فاضلا مفننا في العلوم جامعا لها احد الرؤساء المشهورين وال علماء المذكورين ... له معرفة بالحديث والتاريخ وأيام الناس وجمع لحلب تاريخا كبيرا أحسن فيه ما شاء** "([4])، حدث وصنف وأفتى، توفي بمصر سنة 660هـ([5])، نقل عنه اليونيني في خمسة مواقع([6]).

5- أبو شامة

هو عبدالرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم الإمام العلامة ذو الفنون شهاب الدين أبو شامة المقدسي الأصل الدمشقي الشافعي. كان فقيها مقرئاً نحوياً.

ولد سنة 596هـ بدمشق([7])، قال عنه اليونيني " قرأ القرآن والعربية وتفقه وسمع وحدث واختصر **تاريخ دمشق** للحافظ ابن عساكر وصنف في فنون كثيرة وكان عالماً فاضلاً متقناً متفنناً، عنده مشاركة في كثير من العلوم واستقلال ببعضها"([8])، له من المؤلفات **شرح القصائد النبوية للسخاوي** ، **والروضتين في**

---

[1] ابن خلكان، احمد بن محمد (ت681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، د.ط، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت د ت ، ج 4، ص147.وسيشار إليه تاليا : ابن خلكان، وفيات؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات**، طبعة جديدة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج5، ص186.

[2] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص65، 75، 337؛ ج4، ص153، 159، 321.

[3] الكتبي، **فوات**، ج2، ص171-172.

[4] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص178.

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص178.

[6] **المصدر نفسه**، ج1، ص108، 199؛ ج3، ص39؛ ج4، ص149، 327.

[7] الكتبي، **فوات**، ج2، ص269-270.

[8] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص367.

أخبار الدولتين، وكتاب الذيل عليها ، توفي سنة 665هـ([1])، نقل عنه اليونيني في موضعين([2]).

6- ابن النجار البغدادي

هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله الحافظ ا لكبير محب الدين ابن النجار البغدادي.

ولد سنة 578هـ([3])، رحل إلى الشام ومصر والحجاز واصبهان وخراسان ومرو ونيسابور، وسمع الكثير([4]).

كان" إماما ثقة حجة مقرئاً مجوداً حسن المحاضرة كيساً متواضعاً ... له مؤلفات كثيرة منها **القمر المنير في المسند الكبير** ، و **كنز الإمام في معرفة السنن والأحكام**"([5])، جمع تاريخاً ذيل به على تاريخ الخطيب البغدادي، توفي سنة 643هـ([6])، وقد نقل عنه اليونيني في موضع واحد([7]).

7- البرزالي

هو القاسم بن محمد بن يوسف الشيخ الإمام الحافظ المحدث المؤرخ علم الدين البرزالي الاشبيلي ثم الدمشقي الشافعي.

ولد سنة 665هـ، حفظ القرآن وسمع صحيح البخاري، وأحب الحديث رحل إلى بعلبك وحلب ومصر وألف تاريخا بدأ به من عام 665هـ وجعله صلة لتاريخ أبي شامة، وقد بلغ عدد مشايخه في السماع أكثر من ألفي شيخ([8]). كان" **حليماً**

---

[1] الكتبي، **فوات**، ج2، ص269-270.

[2] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص11؛ ج2، ص223.

[3] الكتبي، **فوات**، ج4، ص36.

[4] الصفدي، **الوافي**، ج5، ص9.

[5] الكتبي، **فوات**، ج، ص36.

[6] الصفدي، **الوافي**، ج5، ص9.

[7] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص65.

[8] الكتبي، **فوات**، ج2، ص219-221.

صبوراً متودداً لاتنكر فضائله "([1])، وكان قوي المذاكرة عارفاً بالرجال، توفي سنة 739هـ([2])، نقل عنه اليونيني في موضعين([3]).

8- شرف الدين الدمياطي

هو عبدالمؤمن بن خلف بن أبي الحسن شرف الدين الدمياطي الشافعي.

ولد بمصر سنة 613هـ، نشأ بدمياط وتميز بمذهبه وقرأ القرآن وطلب الحديث، رحل للقاهرة، والا سكندرية، والحرمين، والشام، والجزيرة والعراق ، وصنف وحدث " **كان مليح الهيئة، حسن الأخلاق، بساماً فصيحاً، نحوياً لغوياً، مقرئاً سريع القراءة، جيد العبارة، كثير التفنن، جيد الكتب، حسن المذاكرة** "، من كتبه **المعجم** فيه أسماء شيوخه، **والصلاة الوسطى، والخيل، وقبائل الخزرج**. توفي بالقاهرة سنة 705هـ([4])، نقل عنه اليونيني في ثلاثة مواقع([5]).

9- ابن الحاجب الاميني

هو عزالدين عمر بن محمد بن منصور الاميني الدمشقي، وهو ممن سمع الكثير وكتب وصنف، و " **كان فيه دين وخير وله حفظ وذكاء وهمة عالية في طلب الحديث**" له **المعجم الكبير**، توفي سنة 630هـ([6])، نقل عنه اليونيني في موضع واحد([7]).

10- كمال الدين ابن طلحة

هو محمد بن طلحة بن محمد بن حسن القرشي النصيبيني الشافعي، ولد سنة 582هـ، تفقه وسمع الحديث بنيسابور، برع في المذهب وأصوله، وحدث بحلب

---

[1] ابن حجر، **الدرر**، ج3، ص143-144.

[2] الكتبي، **فوات**، ج2، ص219-221.

[3] اليونيني، **ذيل**، ج4، ص265، 286.

[4] الكتبي، **فوات**، ج2، ص29-31. ؛ الزركلي، خير الدين، **الاعلام**، ط16، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 2005م، ج4، ص169. وسيشار اليه تالياً: الزركلي، **الاعلام**.

[5] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص107؛ ج3، ص38، 71.

[6] الذهبي، **سير**، ج22، ص370-371، ابن العماد الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص243.

[7] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص57.

ودمشق وروى عنه جماعة، وكان من صدور الناس، تو في سنة 652هـ([1]). نقل عنه اليونيني في موضع واحد([2]).

11- ابن أبي اصيبعة

هو احمد بن القاسم بن خليفة أبو العباس موفق الدين الخزرجي، المعروف بابن أبي اصيبعة الحكيم الفاضل، كان عالماً بالأدب والطب والتاريخ.

ولد بدمشق وأقام فيها، له مصنفات عدة منها **عيون الإنباء في طبقات الأطباء** و **التجارب والفوائد** و **معالم الأمم**، وله شعر كثير، توفي بصرخد سنة668هـ، وقد نيف على سبعين سنة([3])، نقل عنه اليونيني في موضعين([4]).

12- ابن واصل

هو محمد بن سالم بن نصرالله القاضي جمال الدين الشافعي الحموي، ولد سنة 604هـ، اشتغل بالعلوم وقرأ المذهب والأصول والنحو، وصنف ودرس وأفتى ولي القضاء مدة طويلة، " **كان إماما عالماً بعلوم كثيرة وخاصة العقليات وصنف تصانيف كثيرة في الأصول في الأصول والحكمة والمنطق والعروض والطب والتاريخ والأدبيات**"([5])، من تصانيفه مختصر الأربعين في أصول الدين، وشرح الموجز في المنطق، وصنف التاريخ الصالحي والتاريخ المسمى بمفرج الكروب في أخبار بني أيوب، توفي بحماة سنة 697هـ([6])، نقل اليونيني عنه في ثمانية مواقع([7]).

---

[1] الذهبي، **سير**، ج23، ص293-294؛ السبكي، **طبقات**، ج8، ص63.

[2] اليونيني، **ذيل**، ج4، ص271.

[3] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص437؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص468؛ الزركلي، **الاعلام** ج1، ص197.

[4] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص93؛ ج3، ص194.

[5] السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج2، ص194-195.

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص194-195؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات**، ج6، ص110.

[7] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص19، 73، 256؛ ج2، ص9، 115، 205؛ ج3، ص94؛ ج4، ص72.

13- ابن الشعار الموصلي

هو المبارك بن أبي بكر بن احمد أبو البركات المعروف بابن الشعار المـؤرخ الموصلي. ولد بالموصل([1]). رحل إلى بلاد الشام والتقى علماءها وشعراءها ودرس عليهم، له مصنفات منها **عقود الجمان في شعراء هذا الزمان** ، توفي بحلب سنة 654هـ([2])، نقل عنه اليونيني في سبعة مواضع([3]).

14- ابن شداد

هو محمد بن ابراهيم بن علي، عزالدين الأنصاري الحلبي، ولد سنة 613هـ، من مؤلفاته **سيرة الملك الظاهر**، وجمع **تاريخاً لحلب**، توفي سنة 684هـ([4])، نقل عنه اليونيني في ثلاثة مواضع([5]).

15- ابن الأثير الحلبي

هو احمد بن إسماعيل بن احمد بن نجم الدين ابن الأثير الحلبي الأصل القاهري. كان من كبار الرؤساء في القاهرة، ومن كتاب الإنشاء، وممن حضر دار العدل بين يدي السلطان. من مصنفاته **المختصر المختار من وفيات الأعيان**([6])، نقل عنه اليونيني في موضع واحد([7]).

16- سعد الدين مسعود بن حمويه

هو مسعود بن عبدالله بن عمر بن حمويه الجويني الملقب سعد الدين.

ولد سنة 592هـ، سمع مسند الإمام احمد وصحيح البخاري، وأجاز له جماعة، وحدث وله شعر لاباس به، وكان عنده " **اطلاع على التواريخ وأيام الناس، وجمع**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص33

[2] ابن العماد الحنبلي، **شذرات**، ج5، ص266.

[3] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص77، 334؛ ج2، ص، 305، 369؛ ج3، ص41، 277؛ ج4، ص193.

[4] الذهبي، **العبر**، ج5، ص349؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات**، ج6، ص48.

[5] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص161؛ ج3، ص، 239، 266.

[6] ابن حجر، **الدرر**، ج1، ص65 ؛ الزركلي، **الاعلام**، ج1، ص97.

[7] اليونيني، **ذيل**، ج4، ص332.

في ذلك جموعاً مفيدة "، توفي بدمشق سنة 674هـ([1])، نقل عنه اليونيني في موضعين([2]).

17- أبو المظفر منصور بن سليم

هو منصور بن سليم بن منصور وجيه الدين الهمذاني الاسكندري.

ولد بالاسكندرية سنة 607هـ، سمع من جماعة وحدث ودرس بالاسكندرية وجمع وصنف " **كان حافظا صالحا حسن الطريقة جميل السيرة محسنا إلى من يرد إليه من الطلبة** "، له من المصنفات تاريخ الاسكندرية وتاريخ منارة الاسكندرية، توفي بالاسكندرية سنة673هـ([3])، نقل عنه اليونيني في موضع واحد([4]).

ثانياً: الوثائق الشخصية والرسمية

استمد اليونيني بعض معلوماته من الوثائق الشخصية والرسمية للدولة فمن ذلك قوله: " **وفي هذه السنة ورد إلى دمشق كتب من المدينة ... تاريخها خامس شهر رجب ووصلت في عاشر شعبان ونحوه تتضمن خروج نار** ..."([5])، وقوله: "**ومن كتاب أخر**..."([6])، وقوله: " **ومن كتاب شمس الدين سنان بن عبدالوهاب بن نميلة الحسيني قاضي المدينة إلى بعض أصحابه لما كان**..."([7])، وقوله: " **ومن كتاب بعض بني القاشاني بالمدينة يقول فيه** ..."([8]) وكذلك قوله : " **ووقفت على كثير من اسجالاته لما كان متولياً بعلبك وكنيته فيها أبو العز**"([9])، ومن ذلك الكتب الرسمية التي كانت ترسل مبشرة بالفتوحات كقوله : " **وانشئت كتب البشائر بفتوحه فمن ذلك مكاتبة...ومضمونها**..."([10])، وقوله: " **وأصدرت كتب البشائر من السلطان**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج3، ص162.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص379؛ ج3، ص278.

[3] **المصدر نفسه**، ج3، ص103.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص356.

[5] **المصدر نفسه**، ج1، ص4.

[6] **المصدر نفسه**، ج1، ص5

[7] **المصدر نفسه** ، ج1، ص6

[8] **المصدر نفسه**، ج1، ص8.

[9] **المصدر نفسه**، ج2، ص332.

[10] **المصدر نفسه**، ج2، ص448.

بالفتـــــوح فمن ذلك ..."([1])، وقوله: " **وورود كتاب الأمير بدر الدين بكتوت العلائي إلى الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام ومن مضمونه ..."**([2])، وقوله: " **فكتب إليه القاضي الفاضل رحمه الله رسالة يبشره بولادته مـــن جملتهـــا ..."**([3])، وقوله:" **عقد نكاح الملك السعيد...مضمون الصداق وصورته..."**([4])، وقوله:" **وكتب له بالمدرسة الامينية تقلد يد...مضمونه"**([5])، وقوله:" **وكان الملك المنصور ...كتـــب له تقليد...مضمونه..."**([6])، وقوله: " **وكتب له بها تقليـــد مـــن انشـــاء المـــولى القاضي...ومضمونه..."**([7]).

ثالثاً: الخطوط

استمد اليونيني جزءاً من مادته من خطوط بعض اصحاب التراجم أو مـــن لـــه علاقة بهم كقوله : " **ومن شعره مما نقلته من خطه على ظهر مجلد ..."**([8])، وقوله: **وله مما نقلته من خطه ..."**([9])، وقوله: " **نقلت من خط عزالدين محمد بـــن أبـــي الهيجاء لبدر الدين المذكور ..."**([10])، وقوله: " **نقلت من خطه قوله يمدح الصاحب زين الدين..."**([11])، ومن ذلك ايضاً قوله **فمن شعره ما نقلته مـــن خـــط ســـبطه قاضي القضاة نجم الدين احمد بن محمد ..."**([12])، وقوله: " **ووقفت على كتاب جمع**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص319، 338، 375، 377، 382؛ ج4، ص241-242.

[2] **المصدر نفسه**، ج4، ص281.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص18.

[4] **المصدر نفسه**، ج3، ص119-120.

[5] **المصدر نفسه**، ج4ص37.

[6] **المصدر نفسه** ، ج4، ص46-47

[7] **المصدر نفسه**، ج4، ص142.

[8] **المصدر نفسه**، ج2، ص37.

[9] **المصدر نفسه**، ج3، ص407.

[10] **المصدر نفسه**، ج3، ص407.

[11] **المصدر نفسه**، ج4، ص286.

[12] **المصدر نفسه**، ج4، ص127.

فيه الشيخ. فمما علقت منه "([1])، وقوله: " **ثم وقفت بعد ذلك على سفينة بخط عزالدين محمود فيها...**"([2]).

2.2 اليونيني وتعامله مع مصادر مادته

تعامل اليونيني مع مصادر مادته بحسب الأسس التالية:

1- الابتعاد عن المجازفة في الاحكام

كان اليونيني يبتعد عن المجازفة بالأحكام عندما لا يكون متأكداً من ذلك باستعماله مصطلحات تدل على انه ليس متأكداً من المعلومة بشكل دقيق كقوله : "**...أظنه دمشقي الأصل...**"([3])، وقوله: "**...إلى ان توفي –إلى رحمة الله- بالقاهرة في جمادى الأولى أظن في الثاني والعشرين ...**"([4])، وقوله: "**...وأظن بينهما قرابة من جهة النساء ...**"([5])، وقوله: "**...وأبو نصر المذكور هو فيما أظن محمد بن الحسين بن علي ...**"([6])، **وقوله:** "**...فأدركه اجله أظن في حران...**"([7])، وقوله: "**...وغالب الظن ان ذلك كان في سنة ثلاث وعشرين وستمائة أوما يقاربها** "([8])، وقوله: "**...وأظنه نيف على السبعين من العمر والله اعلم** "([9])ومن ذلك قوله : "**...وأظن لقبه القطب ...**"([10])، وقوله: "**ولم يخلف ولداً ذكراً له بل سمعت انه خلف ابنتين**"([11]). وقد استخدم كلمة (تخميناً) في حالات عدة ليستدل بها على ان حكمه غير قاطع كقوله : "**...ومولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة تخميناً**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص277.
[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص670.
[3] **المصدر نفسه**، ج4، ص277.
[4] **المصدر نفسه**، ج3، ص47.
[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص415.
[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص414.
[7] **المصدر نفسه**، ج2، ص46.
[8] **المصدر نفسه**، ج1، ص112.
[9] **لمصدر نفسه**، ج1، ص257.
[10] **المصدر نفسه**، ج1، ص33.
[11] **المصدر نفسه** ، ج2، ص30.

بدمشق..."([1])، وقوله: "**..ومولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة تخميناً ..."**([2])، كمااستخدم أحيانا كلمة (تقديراً) كقوله: "**...ومولده سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة تقديراً..."**([3]).

2- **الاختصار والإطالة:-**

لقد كان من منهج اليونيني الاختصار وعدم الإطالة كقوله: "**...وملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف دمشق والشام على ما هو مشهور فلا حاجة إلى شرحه**"([4])، وقوله: "**وقد ذكرنا كيفية قتله وما جرى عند ذلك وسلطنة ولده الملك المنصور نور الدين فأغني عن إعادته..."**([5]) وقوله: "**...وقتل على ما هو مشهور فلا حاجة إلى شرحه**"([6])، وقوله: " **وقتل على ما هو مشهور**"([7])، وقوله: عندما يكون قد أشار للحدث في كتابه سابقاً " **وقد ذكرنا كيفية دفنه وما قيل في ذلك فاغني عن إعادته**"([8])ومن ذلك قوله : " **وبقية نسبه مذكورة في ترجمة إبن أخيه الستعصم بالله - رحمه الله - في سنة ست وخمسين وستمائة فلا حاجة إلى إعادته** "([9])، وقوله: " **واستشهد معهم من أولي البصائر جماعة يطول ذكرهم**"([10])، وقوله: " **وللشيخ شرف الدين رحمه الله أشعاراً كثيرة لا يجمعها ديوان..**"([11])، وقوله: "**وأخبره في الورع والعبادة مشهورة فلا حاجة إلى الإطالة بشرحها**"([12])، وقوله: " **وأخوه صدر الدين البكري تقدم ذكره ونسبه إلى الصديق**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص355.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص486.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص36.

[4] **المصدر نفسه**، ج1، ص166

[5] **المصدر نفسه**،ج1،ص59

[6] **المصدر نفسه**،ج2،ص16

[7] **المصدر نفسه**،ج2،ص199

[8] **المصدر نفسه** ، ج2، ص76.

[9] **المصدر نفسه**،ج2،ص164.

[10] **المصدر نفسه**،ج2،ص157.

[11] **المصدر تفسه**،ج2،ص277.

[12] **المصدر نفسه**،ج2،ص316.

فأغني عن إعادته هنا"([1])، وقوله: "**وقد تقدم ذكر نسبهم في ترجمة مجير الدين يعقوب بن العادل فأغني إعادته** "([2])،ومن ذلك أيضا قوله : "**وآخرين يطول ذكرهم**"([3]) وقوله: "**وللشيخ غانم -رحمه الله - كلام كثير مدون وأشعار على طريق القوم ، ليس هذا موضع ذكرها** "([4])، ومن ذلك أيضا قوله: " **فقام في ذلك مما يطول شرحه من شن الغارات عليهم** "([5])، وقوله: " **وجمع غير ذلك مما يطول شرحه**"([6])، وقوله: " **ورثاه جماعة أخر لكن اقتصرنا على هذه القصيدة طلباً للاختصار**"([7])، وقوله: " **وعمل في هذه الوقعة اشعاراً كثيرة ليس هذا موضع ذكرها...**"([8])، وقوله: " **فأجابكلام طويل ليس هذا موضع ذكره** "([9]) وقوله : " **ولقاضي القضاة – رحمه – الله اشعاراً كثيرة، اضربنا عن ذكر بعضها طلباً للاختصار**"([10])، وقوله: " **فجاء صاحب طرابلس فقبضه بعد فصول يطول شرحها**"([11])، وقوله: " **سمع بالاسكندرية أباعبدالله عمادالدين الحراني ...وجماعة يطول شرحهم**"([12])، وقوله: " **روى عن ابن المقير... وجماعة يطول شرحهم**"([13])، وقوله: " **ووقفت على جزء ألفه بعض المقادسة جمع فيه شيئاً من أحوال الشيخ عبدالله الكبير اليو نيني وذكر بعض أصحابه وذكر والدي رحمه الله وذكر مضمون**

---

[1] اليونيني، **ذيل**،ج2،ص372.

[2] **المصدر نفسه** ،ج2،ص474.

[3] **المصدر نفسه**،ج3،ص28

[4] **المصدر نفسه**،ج3،ص61.

[5] **المصدر نفسه**، ج3، ص133.

[6] **المصدر نفسه** ، ج3، ص248.

[7] **المصدر نفسه**، ج3، ص291.

[8] **المصدر نفسه**، ج4، ص440.

[9] **المصدر نفسه**، ج4، ص22.

[10] **المصدر نفسه**، ج4، 164.

[11] **المصدر نفسه**، ج4، ص172.

[12] **المصدر نفسه**، ج4، ص236-237.

[13] **المصدر نفسه**، ج4، ص276.

ما تقدم فلم اذكره للاستغناء عن إعادته وذكرت مختصراً بعض ما لم اذكره في هذه الأوراق"([1])، وقوله: " **وشهرته تغني عن الإطناب**"([2]).

غير ان اليو نيني قد خرج عن هذا الأسلوب أحيانا عندما رأى انه من الأفضل التفصيل في بعض الحالات الغامضة كقوله في ترجمته لأحد الأشخاص: " **وسأذكر من أحواله وأخباره وأشعاره وترسله ما يعلم به معظم أمره**"([3])، وقوله: متحدثاً عن واقعة المنصورة " **وكانت نوبة المنصورة المشار إليها من أعظم الوقائع واجلها نصر الله فيها الإسلام يتداركه بلطفه ورحمته فلا باس بشرح الحال فيها على وجه الإجمال فقد يقف على هذه الترجمة من لم يطلع على تفصيل الحال في ذلك فتتوق نفسه إلى الاطلاع عليه** "([4])، وقوله: " **وإذ قد جرى ذكر الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ فلا باس بالتنبيه عليه** "([5])، وقوله: " **وإذ قد جرى ذكرهما فلا باس بشرح شيء من خبرهما** "([6])، ومن ذلك قوله : " **واستشعر البرواناة ذلك منه فعمل على قتله حتى قتل في هذه السنة وشرح الحال في ذلك...**"([7])، وقوله: في موقف أخر"**...وشرح الحال في ذلك...**"([8]).

كما ان اليونيني استطرد في بعض تراجمه بشكل كبير وخير مثال على ذلك ترجمته للملك الناصر داوود التي استغرقت ما يقارب الخمسين صفحة ([9])، بل انه ذكر ضمن هذه الترجمة احد الأشخاص يدعى جمال الدين فقال معقباً : " **وسنذكر طرفاً من أخبارجمال الدين بعد الفراغ من هذه الترجمة - ان شاء الله – وان**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص59.

[2] **المصدر نفسه**، 2، ص176؛388.

[3] **المصدر نفسه** ، ج1، ص128.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص200-201.

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص214.

[6] **المصدر نفسه**، جج2، ص243.

[7] **المصدر نفسه**، ج2، ص404.

[8] **المصدر نفسه**، ج2، ص414.

[9] **المصدر نفسه**، ج1، ص126-178.

كانت وفاته – رحمه الله – متقدمة لكن إذ قد جــرى ذكره فــلا بـــاس بالتنبيـــه عليه..."([1]).

ويبدو ان اليونيني كان مدركاً ان استطراداته كثيراً ما تخرجه عن الموضـــوع الذي يتحدث عنه فيقول ما يفهم منه اعتذار إلى قرائه، فقد جاء في إحدى تراجمـــه قوله: " وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ونعود إليه ان شاء الله"([2]).

3- تعدد الروايات وموقفه منها

تعامل اليونيني مع الروايات التي ورد فيها تناقض بالترجيح أحيانا، أو بتركهـــا على ما هي عليه أحيانا أخرى، عندما لم يجد نفسه على يقين منها فمن ذلك قوله في إحدى تراجمه" **وكانت أحواله عجيبة...فمن الناس من يثبت صلاحه ومـــنهم مـــن يرميه بالعظائم والتوسط في معناه انسب** "([3])، وقوله في ترجمة احد الأشخاص من الذين انتقلوا من مذهبهم "**...وعندي انه لم ينتقل عن مذهبه الا في الصورة الظاهرة والله اعلم**"([4])، وقوله: "**...وذكر القاضي جمال الدين محمد بن واصل ان الفـــرنج نازلوها سنة خمس عشرة وملوكها سنة ست عشرة وستمائة والاصح ان الواقعة سنة ثمان عشرة وستمائة والله اعلم** "([5])، وقوله: " **وكانت وفاته في مســـتهل ذي القعدة وقيل في اواخر ذي الحجة والاول اصح**"([6]).

أما الروايات المختلفة التي لم يصل اليونيني إلى ما يمكنه من الجزم بصحتها او عدمه فقد تركها في الغالب كما هو الحال في قوله : **قد اختلف النقل فـــي تـــاريخ وفاته لبعد المسافة، فقيل في الثاني من شوال سنة خمس وسبعين وستمائة وقيل في يوم عيد النحر منها وقيل في الثالث والعشرين من ذي الحجة والله اعلـــم** "([7])،

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص190.
[2] **المصدر نفسه**، ذيل، ج1، ص187.
[3] **المصدر نفسه**، ج3، ص268.
[4] **المصدر نفسه**، ج1، ص41.
[5] **المصدر نفسه** ، ج2، ص205.
[6] **المصدر نفسه**، ج1، ص71.
[7] **المصدر نفسه**، ج3، ص209.

ومن ذلك ايضاً " **ذكر عزالدين محمد بن أبي الهيجاء – رحمه الله – انه شيباني ورايت بخط كمال الدين احمد بن العطار انه انصاري والله اعلم**"([1]).

وقوله" **ولد بالقاهرة لسبع بقين من ذي القعدة او ذي الحجة سنة...**"([2])، وقوله" **وكان مقتله في أوائل هذه السنة وقيل في أواخر سنة ثمان وخمسين وستمائة**"([3])، وقوله" **وكان قتله في أوائل هذه السنة أو في أواخرسنة ثمان وخمسين** "([4])، وقوله" **وقد ذكرنا في السنة الماضية كيفية إمساكه وما نسب إليه والله اعلم بحقيقة ذلك وقيل ان جميع ما نسب إليه لم يكن له أصل بل مجرد شناعة** "([5])، وقوله عندما نسب العز الاربلي إلى اربل " **أملى عليَ نسب العز على هذه الصورة الأمير عزالدين محمد بن أبي الهيجاء – رحمه الله – ثم رأيت بخط الشيخ تاج الدين عبدالرحمن – رحمه الله – قصائد عدة منسوبة إليه وكتب في أولها للشيخ عزالدين الحسن بن علي النصيبيني ورأيت أيضا بخط الشيخ نجم الدين احمد بن صرصري أيده الله وقد كتب شعراً منسوباً إليه وقال في أوله للشيخ عز الدين الحسن بن علي النصيبيني المكفوف والله اعلم** "([6])، وقوله"**وكانت وفاته في السابع من شهر رجب ورأيت بخط أخي رحمه الله أنه توفي يوم الاثنين تاسع شهر رجب والله اعلم** "([7])، وقوله"**ومولده سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين وقيل سنة إحدى وسبعين** "([8])، وقوله" **ومولده بتنيس سنة خمس وستمائة ، وقيل في ولده غير ذلك** "([9])، وقوله" **وكان يزعم ان بدرالدين بن نقاد الشاعر المشهور**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص123.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص18.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص127.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص131.

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص299.

[6] **المصدر نفسه** ،ج2، ص.168

[7] **المصدر نفسه**،ج2،ص436.

[8] **المصدر نفسه**،ج1،ص76.

[9] **المصدر نفسه**، ج4، ص260.

نسيبه من جهة والدته والله اعلم "([1])، وقوله"**وقيل رفس إلى أن مات وقيل غـرق وقيل لف في بساط والله اعلم بحقيقة الحال**"([2]).

4- بداية الاقتباس ونهايته

أشار اليونيني في تعامله مع المصادر التي استقى منها معلوماته بكلمات تـدل على بداية الاقتباس ونهايته من أشـهرها (قـال)([3])، (ذكـر)، (حكـى)، (روى)، (أورد)([4])، وأشار إلىنهاية النقل بكلمات كقوله : (انتهى)، (قلت)، تمييزاً لكلامـه عن كلام غيره، ومن الأمثلةعلى ذلك قوله : في ترجمة الأمير مجير الدين المتوفي سنة 658هـ" **قال القاضي جمال الدين بن واصل أنشدني... قلت**"([5]) للإشارة إلـى انه أنهىالنقل عن ابن واصل، وقوله : في ترجمته لوالده يشير فيه إلى انه نقل عن آخرين" **ووقفت على جزء ألفهبعض المقادسة ...قال...قلت**"([6])، وقوله: في ترجمة الشيخ عيسى اليو نيني "**وروى أبو نعيم... قلت والشيخ عيسى...**"([7])، وقوله: "**قـال قاضي القضاة شمس الدين ... قلت**"([8])، قوله:" **وقال أبو العباس احمد بـن أبـي اصيبعة...في طبقات الأطباء...قلت**"([9])، وقولهفي ترجمة الشاعر ابن القيسراني " **ذكره قاضي القضاة شمس الدين ...انتهى كلام قاضـي القضـاة** "([10]) وقولـه :" **وذكره الحافظ عزالدين انتهى ما نقلته مختصراً من معجم الاميني** "([11])، وقوله: في ترجمته لإسماعيلبن ابراهيم تقي الدين الدمشقي بعد ان نقلها من ثلاث مصادر " **ذكره الحافظ شرف الدين الدمياطي ذكره الصاحب كمال الدين ابـن العـديم ...**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج4، ص264.

[2] **المصدر نفسه**،ج1،ص89؛ ، ص14، 16، 60، 75، 82، 344؛ ج4، ص111.

[3] **المصدر نفسه**، ج1، ص65، 73، 75؛ ج2، ص9، 19، 40؛ ج3، ص221، 239؛ ج4، ص159.

[4] اليونيني، **ذيل** ، ج1، ص28، 93، 337؛ ج2، ص27، 57، 359، ؛ ج3، ص38، 441؛ ج4، ص12، 19.

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص9.

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص59-71.

[7] **المصدر نفسه**، ج1، ص28-29.

[8] **المصدر نفسه** ، ج1، ص38-39؛178؛183؛188.

[9] **المصدر نفسه**، ج3، ص194.

[10] **المصدر نفسه**، ج3، ص441-442.

[11] **المصدر نفسه**، ج2، ص59.

وذكره أبو البركات المبارك ...المعروف بابن الشعا ر في كتابه عقود الجمان فـــي شعراء هذا الزمان ... انتهى كلام ابن الشعار"([1]).

[1] اليونيني، **ذيل**، ج3، ص38-42.

الفصل الثالث

اليونيني مؤرخاً لبلاد الشام

1.3 تمهيد

تقتصرمادة اليونيني التاريخية على مادونه في كتابه الــذي ذيــل فيــه علـــى كتاب:**مرآة الزمان**لسبط ابن الجوزي (ت 654هــ/1256م)([1])، والذي اسماه:**الذيل على مرآة الزمان** وغطى فيه أحداث السنوات 654هــ-686هــ/1256-1287م.

طبع هذا الكتاب في أربعة أجزاء من قبل مطبعـــة مجلـــس دائـــرة المعـــارف العثمانية في حيدر آباد الدكن بين سنتي 1954- 1960م, اعتمـــادا علـــى نســـختين مخطوطتين متوفرتين في أكسفورد وفي استانبول.

وقد أظهرت دراسة نقدية([2])، حديثة لهذه الطبعة، ان الجزأين الأول والثاني منها تضمنا مادة مكررة عن أحداث ووفيـــات الســـنوات (658 _ 666هـــــ/1260-1267م)، في الصفحات 349 _557من الجزء الأول والصفحات من 1- 406، من الجزء الثاني و خلصت إلى أن المادة التي تضمنها الجزء الأول ليست لليونيني، بل هي من مدونات مؤرخ مجهول .

ويبدو مستغربا إلالاحظ ذلك من قبل الباحثين , إذ ان أية مقارنة بين النصوص المكررة تكشف صحة ما ذهبت إليه الدراسة آنفة الذكر، وعليه فقد تـــم اســـتبعاد الأجزاء المقحمة على الجزء الأول من تاريخ اليونيني والخاصة بالســـنوات(658-662هــ/1260-1263م) في هذه الدراسة([3]).

يفهم مما اختاره اليونيني , عنوانا لتاريخه انه تذييل علـــى تـــاريخ ســـبط ابـــن الجـــوزي انـــف الـــذكر، والـــذي ينتهـــي بأوائـــل أحـــداث ووفيـــات ســـنة

---

[1] هو يوسف بن قزأوغلي بن عبدالله ... شمس الدين البغدادي، كان واعظاً مشهوراً، وعنده فضيلة ومشـــاركة في العلوم، الف تاريخاً اسماه : مرآة الزمان ويقع في سبعة وثلاثين مجلدا " جمع فيه اشياء مليحة جـــداً واودعه كثيرا من الاحاديث الشريفة وجملة من اخبار الصالحين وقطعة كبيرة من الاشعار " وهو من اول الزمان الى سنة وفاة المؤلف(654هــ).انظر: اليونيني، **ذيل**، ج1، ص39-42.

[2] الحسو، احمد، **اشكاليات تراثية**، قيد الطبع.

[3] اليونيني ، **ذيل** ، ج1 ص 349-57 ؛ ج2 , ص 1 – 406.

654هـ/1256م،وعليه فان الإطار الزمني لمادته يبتدئ بهذه السنة وينتهي بسنة686هـ/1287م , التي توقف عندها ، بيد انه لم يلتزم بذلك، فقد كتب في حالات عديدة عن أحداث وشخصيات ذات علاقة بالحقبة السابقة لسنة 654هـ/1256م, وهو ما أشار إليه هفي مقدمة الذيل فقال : " **وربما ذكرت وقائع متقدمة على سنة أربع وخمسين(وستمائة) أو من تقدمت وفاته**"([1]) .

ارجع اليونيني تجاوزه هذا إلى سببين، أولهما ما اقتضاه السياق من استطراد، وثانيهما ما كان ذا علاقة بحدث تطرق إليه , وأراد ان يمهد له بالاستطراد إلى خلفياته التاريخية، فقد ذكر في مقدمة الذيل، انه إنمانهج هذا النهج " **على سبيل الاستطراد أو لمعنى اقتضى ذلك**"([2])

ان هذا ما جعل مادة اليونيني تفتقر إلىتوازن مقبول بين موضوع و آخر, إذ يلاحظ انه توسع إلى حد كبيرفي الحالات التي التقت مع ثقافته الأدبية أو نزوعه التصوفي كما فعل في ترجمتي الملك الناصر داؤد والشيخ عيسى بن احمد بن الياس اليونيني فقد استغرقت أولاهما ثمانية وخمسين صفحة, أما ثانيتهما فجاءت في ست صفحات([3])، في حين انه لم يفعل ذلك في تراجم وأحداث عديدة أخرى([4]).

ويبدو ان اليونيني أدرك ان هناك من سيوجه إليه نقداً في أتباعه منحى التفصيل والاستطراد أحيانا والإيجاز أحيانا أخرى، فأجاب مسبقاً على ذلك قائلاً " **ولعل بعضمن يقف عليه (يعني كتابه الذيل) ينتقد الإطالة في بعض الأماكن والاختصار في بعضها، وإنمجمعت هذا الذيل لنفسي وذكرت ما اتصل بعلمي...**"([5]).

---

[1] اليونيني، **ذيل** ، ج1، ص2.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص2.

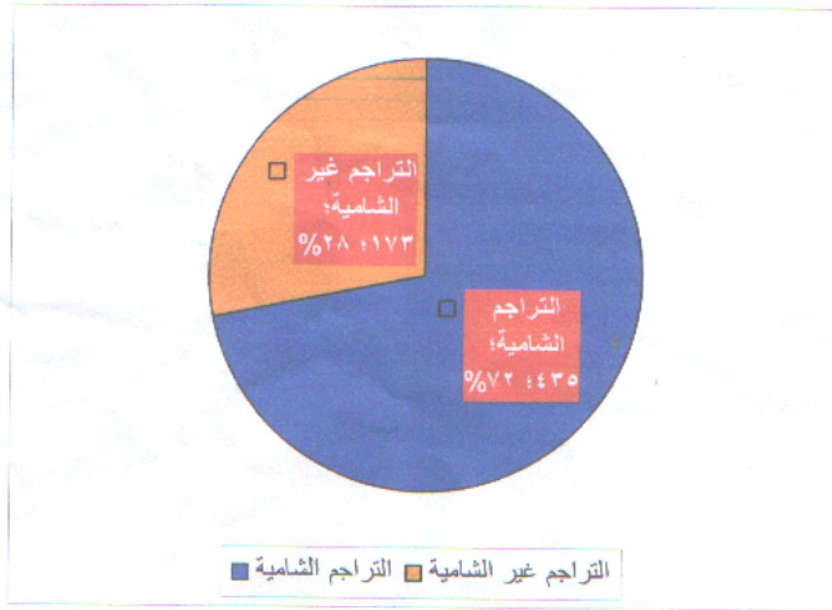
[3] **المصدر نفسه**, ج 1 , ص126-184 ، ص24-33. انظر امثله مشابهة: ج1، ص257-332؛ 332-340؛ ج2، ص38-143،72-150، 200-218، 239-295؛ ج3، ص321 383، 405-432؛ ج4، ص149-165.

[4] **المصدر نفسه**, ج 1، ص19،18.

[5] **المصدر نفسه**، ج1، ص2.

يفهم من هذا النص ان اليونيني اهتم بالتاريخ لما اعتبره ذا أهمية ووجده ملتقياً مع اهتماماته وخلفيته الثقافية والاجتماعية، ويعني هذا ان مادته التاريخية لم تكن إلا تذكرة لنفسه هدفها إشباع طموحاته من المعرفة التاريخية . ومع ان استطرادات اليونيني حيناً، وايجازاته حيناً آخر، تشكل خللاً فنياً، إلا أنها كانت ذات أهمية كبيرة من الناحية التاريخية، فقد تضمنت معلومات مفصلة عن قضايا وأفكار وأحداث ووفيات سبقت عصره.

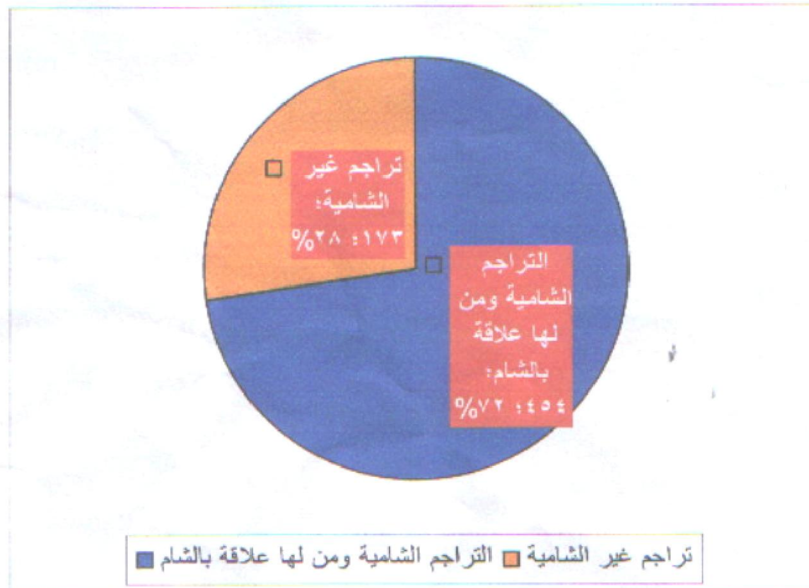
بدراسة مادة اليونيني التاريخية يتضح ان النسبة الأكبر فيها تتعلق بتاريخ بلاد الشام فقد شكلت التراجم الشامية فيها نسبة 72% من مجموع ما تضمنته من تراجم والتي بلغ عددها 608 ،وإذا أضفنا التراجم التي لها علاقة بالشام مع التراجم الشامية شكلت ما نسبته 454؛72%من مجموع التراجم المشار إليه آنفاً (ينظر الرسم البياني أدناه) يلاحظ ان هذه المادة تركزت على محورين : أولهما التاريخ السياسي لبلاد الشام قبل معركة عين جالوت سنة 658هـ/1260م، وثانيهما: تاريخها بعد ان أصبحت جزءاً من دولة المماليك البحرية بعد هذه المعركة. وفيما يلي دراسة للكشف عن دور اليونيني في التاريخ لهذين الجانبين.



٤٣٥ التراجم الشامية

١٧٣ التراجم غير الشامية

رسم بياني (١) يوضح نسبة التراجم الشامية الى غير الشامية



٤٥٤ التراجم الشامية ومن لها علاقة بالشام
١٧٣ غير الشامية

رسم بيامي (٣) يوضح نسبة التراجم الشامية ومن لها علاقة بالشام الى التراجم غير الشامية

2.3 تاريخ بلاد الشام السياسي (654هـ – 658هـ/1256-1260م)

في تاريخه للوضع السياسي في بلاد الشام، ابتدأ اليونيني أولا بذكر الإمـارات القائمة فيها سنة 654هـ/1256م، وحدد أسماء الأمراء الذين كانوا على رأسـها، ومعظمهم من الأيوبيين، وهم :

1-: الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد، وقد كان مهيمنا على مـدينتي حلـب ودمشق وإعمالها([1]).

2-: الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف الدين أبو بكر، وكان بيده مدينتا الكرك والشوبك وإعمالهما([2]).

3-: الملك المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب([3])، وكانت مدينة حماة وأعمالها تحت حكمه .

4- الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن ابراهيم وكان بيده مدن الرحبـة وتـدمر وزلوبيا إضافة إلى مدينةتل باشر ([4]) القريبة من الأطراف الشـمالية لـبلاد الشام([5]).

5- رضي الدين أبو المعالي([6])، وكانت بيده حصون الاسماعيلة الثمانية.

6- الأمير مظفر الدين عثمان بن الأميرناصر الدين منكـورس ([7]). وكانـت لـه صهيـون([8]) وبرزية([9]) وبلاطنس .

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص3.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص3.

[3] **المصدر نفسه**، ج1، ص3.

[4] تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة في شمال حلب، لها ربض واسواق عامرة، انظر : الحموي، ياقوت بن عبدالله(ت626هـ) معجم البلدان، دط، دار الفكر، بيروت، د .ت، ج2، ص40وسيشـار اليـه تاليـا : الحموي، معجم.

[5] **المصدر نفسه**، ج1، ص3-4.

[6] **المصدر نفسه**، ج1، ص3.

[7] **المصدر نفسه** ، ج1، ص3.

[8] صهيون:حصن من اعمال سواحل بحر الشام من اعمال حمص، حولها اودية كثيرة، انظر : الحموي، معجم، ج3، ص436.

[9] برزية: حصن قرب السواحل الشامية يقع على جبل شاهق، تحيط به الاودية من جميع الاتجاهـات، انظـر : الحموي، معجم، ج1، ص383.

تابع اليونيني مع مفتتح كل سنة ما اكتنف هذه الإمارات من متغيرات سياسية , قبل ان تزول أو تصبح جزءا من دولة المماليك البحرية سنة 658هـ/1260م، بحكم هيمنة هذه الدولة على بلاد الشام في هذا التاريخ , ثم تابع تطور الأحداث التاريخية, في عهدها حتى سنة 686هـ1287م، وهي التي توقف تاريخه عندها.

بدراسة ما دونه اليونيني عن الأوضاع السياسية للإمارات آنفة الذكر، خلال الحقبة التي سبقت ارتباط بلاد الشام بدولة المماليك البحرية (654 – 658 هـ/1256-1260م), يتضح أنها تركزت على الإمارة الأيوبية في حلب و دمشق التي كان على رأسها الناصر يوسف، وعلى إمارة الكرك الأيوبية التي كان على رأسها الملك المغيث عمر بن الملك العادل كما انه أولى الإمارات الأخرى اهتمامه, وهو ما سيتم تناوله في الصفحات التالية .

1.2.3 اليونيني والإمارة الأيوبية في حلب ثم دمشق

مهد اليونيني في تاريخه للإمارة الأيوبية في حلب ودمشق وأعمالهما، بالإشارة إلى الكيفية التي وصل فيها الملك الناصر يوسف إلى الحكم في حدود سنة 634هـ/1236م، فذكر انه تولاها بعد وفاة والده محمد بن غازي بن يوسف الملك العزيز وانه كان آنذاك طفلا صغيرا لا يتجاوز عمره سبع سنوات ([1])، وان من تولى الأمر إبان طفولته، جدته الصاحبة ضيفة خاتون بنت الملك العادل التي أمسكت بزمام السلطة في الإمارة بمساعدة الأميرين شمس الدين لؤلؤ الاميني , وعزالدين عمر بن مجلي، إضافة إلى وزير الدولة جمال الدين القفطي ([2])، و جمال الدولة إقبال الخاتوني الذي تولى المشورة([3]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص136.

[2] هو الوزير جمال الدين ابو الحسين علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني المصري، له من المؤلفات، تاريخ النحاة، واخبار المصنفين، توفي سنة 646هـ، انظر: الذهبي، سير، ج23، ص227.

[3] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص136.

وقد ذكر اليونيني ان ثلاثة من الأمراء السابقين واصلوا إدارة شؤون الإمـــارة بعد وفاة ضيفة خاتون سنة 640هـ/1242م، وهم كل من لؤلؤ الاميني و إقبـــال الخاتوني و جمال الدين القفطي([1]).

ويبدو ان الملك الناصرافاد من غياب جدته فحاول ,رغم صغر سنه , ان يستقل بالسلطنة, فقد ذكر اليونيني انه " ...**اشهد على نفسه بالبلوغ وله نحو ثلاث عشرة سنة وأمر ونهى وقطع ووصل وجلس في دار العدل**"([2]).

وإذا كان من غير المعقول ان يكون طفل في هذه السن قادرا على اتخاذ قرارت كالتي يشير إليها النص السالففانه ما ان بلغ الثامنة عشرة من العمر , حتى بـــدا يمارس سلطاته فعلا بل اظهر قدرة ع لى التعامل مع التحديات التي واجهته آنذاك, ونعني بذلك صراعاته مع السلطنة الأيوبية في مصر إبان عهد السلطان الصالح نجم الدين (637-648هـ/1239-1250م)، من جهة، وبقية الإمارات الأيوبية الشامية من جهة أخرى، وهو ما يفهم من حيثيات أشار إليها اليونيني وهي :

1- لم يذعن الناصر يوسف للسلطان الصالح نجم الدين عندما طلـــب منـــه ســـنة 645هـ/1247م، ان يسلمه عمه الملك الصالح إسماعيل الذي كان مقيما تحت حمايته وجاء رفضه صريحا وقويا حيث قال : " **كيف يسعني ان أسير عمـــه إليه، وهو خال أبي وكبيرالبيت الأيوبيليقتله، وقد استجار بي، والله لا افعـــل ذلك ابداً**"([3]).

2- لم يرتض تصرف صاحب حمص الملك الاشرف مظفر الدين موسى، بتســـليم إحدى قلاعه القريبة من حلب، إلى السلطان الصالح نجم الـــدين أيـــوب ســـنة 646هـ/1248م , فقد كره"**مجاورة الملك الصالح لحلب وما والاها** ", وحيث انه ورجال حاشيتهخشوا ان يقوم الملك ا لاشرف بتسليم السلطان مدينة حمص فقد وجهوا عساكرهم نحوها في السنة نفسها " **فنازلوها ونصبوا عليها المجانيق وضايقوها شهرين..**"، وقد ذكر اليونيني ان الأمر ضاق بصاحب حمص وانه

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص137.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص137.

[3] **المصدر نفسه** ، ج1، ص184-185.

اضطر للقبول بتسليمها على ان يعوض عنها بمدينة أخرى, وقد تم له مـــا أراد فقد منحه الناصر يو سف إحدى المدن لتابعة له وهي مدينة "**تل باشر مضافا إلى ما بيده من الرحبة وتدمر**"([1]).

ويبدو ان تخوف الناصر من رد فعل السلطان تجاه خطواته هذه جعله يخطــط لتوسيع نفوذه في بلاد الشام، فقد بادر بعــد قرابـــة ســـنتين مـــن اســـتيلائه علـــى حمص(648هــ/1250م), إلى التوجه نحو دمشق وضمها إلى إمارته .

وقد أشار اليونيني إلى ذلك فقال : " **وفي يوم الاثنين لعشر مضين من ربيـــع الأخر سنة ثمان وأربعين تسلم الملك الناصر صلاح الدين يوسف صـــفوا عفـــوا دمشق بغير ممانعة ولا قتال** " مما سهل له الاستيلاء على " **سائر الأعمال والقلاع المضافة إليه يعد ذلك** " أي : "**بعلبك والأغوار والسواحل والمعاقل والحصون إلى غزة** "([2]).

وفي حين كانت السلطنة الأيوبية في مصر تتجه سنة 648هــ/1250م، نحـــو السقوط بين يوم وأخر، كانت إمارة الناصر يوسف قد بلغت أقصى حدود اتساعاتها إذ لم تقتصر على ما كان تابعا لهفي بلاد الشام بل امتدت إلى منـــاطق الجزيـــرة الفراتية وهو ما حدده اليونيني بقوله :

"**...وزاد ملكه (أي ملك الناصر)على ملك أبيه فانه ملك بلاد الجزيـــرة كحـــران والرها والرقة ورأسعين وما معها من البلاد، وملك حمص ... ثم ملـــك الشـــام ...فدخل في مملكته دمشق وبعلبك والأغواروالسواحل والدمعاقل والحصون إلـــى غزة وصفا له الشام والبلاد الشرقية , و أطاعه صاحب الموصل وصاحب ماردين وعظم شانه جدا**"([3]).

تزامن مع هذا التوسع وأعقبه متغيرات سياسية كبيرة, وهي:

---

[1] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص138-139.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص139.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص140.

1- سقوط الدولة الأيوبية في مصر وقيام دولة المماليك البحرية سنة648هـ/1250م، ورفض الناصر يوسف الاعتراف بها ومناداته باستعادة ملك الأيوبيين في مصر([1]).

2- إعلان إمارة الكرك في السنة نفسها رفضها الاعتراف بشرعية استيلاء المماليك على مصر, على غرار السياسة التي تبناها الملك الناصر يوسف تجاههم([2]) .

3- تحول بلاد الشام إلى ساحة مناهضة للحكم المماليكي في مصر وبخاصة بعد ان لجأ إليها عدد كبير من المماليك البحرية المناوئين لمماليك مصر سنة 648هـ/1250م، في محاولة منهم لتهيئة الأجواء للقيام بعمل عسكري لاسترداد السلطة من غريمهم ؛ السلطان المملوكي المعز آيبك، محاولين الاستفادة من الناصر يوسف الذي كان يشاركهم عداءهم له([3]).

4- نجاح المغول بتأسيس دولة لهم في بلا فارس سنة 654هـ/1256م، وهي التي عرفت بالدولة الايلخانية,ثم قيامهم بعد سنتين من هذا التاريخ (656 هـ/1258م)، بشن هجوم كاسح على الخلافة العباسية في بغداد مكنهم من السيطرة على معظم العراق ومن إيصال حدود دولتهم إلى ضفاف نهر الفرات مشكلين بذلك حدودا مشتركة مع بلاد الشام , إضافة إلى ما كان لهم من نفوذ كبير في الجزيرة الفراتية وفي شرق وأواسط أسيا الصغرى, مما اكسبهم موقعا حيويا (إستراتيجيا) مؤثرا([4]).

كان لهذه المتغيرات تأثيراتها على الناصر يوسف وإمارته,وقد تابع اليونيني مظاهر هذا التأثير على سياسته في اتجاهين :

اولا- ترسيخ نهجه في الحفاظ على نفوذه في بلاد الشام ورص الجبهة الداخلية والتحرك نحو مصر لطرد المماليك عنها واستعادة الحكم الأيوبي فيها، فقد قام باعتقال الملك الناصر داود صاحب الكرك سنة 648هـ/1250م، عندما ترامى إلى

---

[1] انظر، ص9-11.

[2] انظر، ص11-12.

[3] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص12.

[4] **المصدر نفسه** ، ج1، ص85،12؛ شبارو، **السلاطين**، ص79.

أسماعه انه يريد تملك الشام أثناء مرضه، وبقي في الاعتقال مدة حتـــى شـــفع لـــه الخليفة العباسي([1])، وكان الملك الناصر يوسف قد ضيق عليه الخناق حتى انـــه لا يستطيع مغادرة الشام إلا بإذن منه، كما حدث عندما أراد الذهاب إلى بغداد لطلـــب وديعته من الخليفة العباسي ([2])، كذلك فعل الشيء نفسه مع الملـــك المغيـــث عمـــر صاحب الكرك، فعندما لجأ مجموعة من المماليـــك البحريـــة إلـــى الكـــرك ســـنة 656هـ/1258م، خشي الملك الناصر يوسف من ذلك فقام بحشد جيوشه عند بركة زيزياء محاصرا للكرك، فأرسل إليه الملك المغيث الرسل يطلبون الصلح فوافق بعد ان اشترط شروطا وافق عليها الملك المغيث عمر، فعاد إلى دمشق([3]).

أما بصدد تحركات الناصر يوسف ومحاولاته لاستعادة الحكم الأيوبي في مصر فقد ذكر اليونيني انه توجه إليها بعساكره سنة 648هـ/1250م "**و ضرب مصافا مع العساكرالمصرية** " وتمكن من تشتيتها حتى قيل :" **ولم يبـــق إلا تملـــك الملـــك الناصر البلاد وخطب له في قلعة الجبل ومصر وغيرها من الأعمال**" , غير ان سير المعركة مع ذلك تطور إلى غير صالحه فقد صمد أمراء المماليك فـــي مواجهتـــه وتمكنوا من إلحاقالهزيمة به وبحلفائه , فاضطر هو ومن معه إلى الهرب إلى بلاد الشام([4]).

ومع ان السنوات ا لثلاث التالية لم تشهد حملة أخرى فقـــد ذكـــر اليـــونيني ان الناصر توجه سنة 651هـ/1253م، على رأس حملة جديدة إلـــى مصـــر، إلا ان الحرب لم تقم فقد توصل الطرفان إلى اتفاق اعترف بموجبه كل طرف بسيادته على ما بيده من البلاد، أي ان تكون مصر وغزة والقدس للملك المعز آيبك، وان يكـــون للملك الناصر بقية البلاد الشامية، وقد تم بموجب هذا الاتفاق الإفراج عن الأســـرى الشاميين الموجودين في مصر([5]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص167-168.

[2] **المصدر نفسه** ، ج1، ص168.

[3] **المصدر نفسه** ، ج1، ص342.

[4] **المصدر نفسه**، ج1، ص56-57.

[5] اليونيني، **ذيل** ، ج1، ص57-58.

لم يدم هذا الاتفاق أكثر من ثلاثة سنوات فقد ذكر اليونيني ان الناصر بدأ سنة 654هـ/1256م يخطط لغزو مصر فقام بتحشيد قواته على مقربة من مدينة غ زة , و شاركه في حملته هذه المماليك البحرية، وزعيمهم الأميربيبرس البندقداري الذي كان متحمسا لخوض الحرب([1]).

ومع ان الناصر كان هو الأخرمصمما على مهاجمة مصر , إلا ان وصول رسول من الخليفة العباسي المستعصم بالله يحمل دعوته للطرفين الأيوبي، والمملوكي بضرورة التصالح، والاتفاق من اجل التفرغ لمواجهة الخطر المغولي الذي كان يهدد الجميع آنذاك، حال (كما ورد على لسان اليونيني)، دون حصول مواجهة عسكرية، فقد استجاب الناصر لطلب الخليفة وأمر قواته بمغادرة غزة والعودة إلى دمشق([2])، مما يعني تحولا في سياسة الناصر تجاه المماليك إذ لم يقم بمحاولة عسكرية أخرى بعد ذلك لاسترداد مصر منهم .

ثانيا: التعامل مع الواقع الجديد الناجم عن قيام الدولة الايلخانية، بإقامة علاقات سلمية مع المغول تجنبه مواجهة عسكرية غير مضمونة النتائج .

ان هذا ما يفهم من الصورة التي قدمها اليونيني ع ن سياسة الناصر يوسف في هذه المرحلة وهي سياسة سانده فيها بعض كبار حاشيته ومنهم الملك الصالح نور الدين ابن صاحب حمصذكر اليونيني ان له اختصاصا كبيرا بالملك الناصر وانه كان يرى " **مدارة التتر(أي المغول) وعدم مشاققتهم**"([3]).

عمل الملك الصالح على توثيق ع لاقة الناصر يوسف بزين الدين العقربوي المعروف بالزين الحافظي حيث يقول اليونيني : " **وكان يعضد الزين الحافظي عند الملك الناصر ويثني عليه ويشكره** " وأضاف " **فكان يقال ان الزين ألحافظي احضر له فرمانا من هولاكو وان للملك الصالح باطنا مع التتر** "([4]), وجاء في ترجمة اليونيني للزين ألحافظي قوله : " **ولما توجه الملك العزيز إلى هولاكو في أواخر**

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص12.

[2] **المصدر نفسه** ، ج1، ص12.

[3] **المصدر نفسه** ، ج2، ص126.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص126.

سنة خمس وخمسين (وستمائة)، انفرد ألحافظي بهولاكو وقال له من جملة ما قال: بعد ان أخذت بغداد، بغداد قد أخذتها والشام بلا ملك ومتى قصدته أخذته وانا المساعد فيه فان أكثر من بدمشق أهلي وأقاربي فأعطاه هولاكو سكاكينا وقال متى جاءني احد ومعه سكين من هذه اعلم انه من أقاربك واخذ ألحافظي مما سير معه من الهدية لهولاكو شيئا كثيرا "([1]).

ويبدو ان الملك الناصر أراد وراء إقامة علاقات ودية مع المغول تامين حدوده الشرقية وتهيئة الأجواء التي تؤمن له الوصول إلى مصر وإزاحة المماليك عنها واستعادة العرش الأيوبي,وقد تحرك فعلا نحو إقامة علاقات صداقة مع المغول سنة 655هـ/1257م، _استنادا إلىما قاله اليونيني _ حيث أرسل ابنه الملك العزيز إلىالايلخان هولاكو ، مع هدية سنية كبيرة، وأرسل معه اثنين من كبار أمرائه وهما : الأمير سيف الدين ابراهيم الجاكي، ونوروز الحافظي([2]) .

وقد رد عليه المغول بالمثل فأرسلوا سنة 656هـ/1258م، رسلهم إليه فاستقبلهم و احتفى بهم وأهداهم أموالا كثيرة([3]).

ومع ان مضامين الرسائل المتبادلة بين الناصر يوسف والمغول غير معروفة , إلاان من الـ واضح أنها تحرت إقامة علاقات طيبة معهم, املآ في تجنب أخطارهم . يؤيد هذا ما ذكره اليونيني من ان الناصر رفض تقديم العون الذي طلبه منه صاحب ميافارقين الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل، عندما توجهت إليه القوات المغولية ، بعيدسقوط بغداد ([4])، كما انه لم يستجب إلى الملك السعيد نجم الدين أيلغازي صاحب ماردين عندما عرض عليه657هـ/1257م، التحالف ضد المغول([5]).

لم يقدم اليونيني معلومات عن تطور علاقة الناصر يوسف بالمغول عقب ما أشير إليه من تبادل الرسل بينه وبينهم سنة 655هـ/1257م، ثم سنة 656

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص237.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص45.

[3] **المصدر نفسه**، ج1، ص91.

[4] **المصدر نفسه**، ج1، ص91.

[5] **المصدر نفسه**، ج1، ص343

هــ/1258م, غير انثمة تلميحا لديه , يوحي بان المغول عندما تحركوا لغزو بلاد لشام سنة 657 هــ، لم يكونوا مطمئنين إلى ولاء الناصر لهم , وأدلة ذلك :

1- أشار اليونيني_ ضمن أحداث سنة 657هــ/1257م_، إلى اتهام هولاكو للملك السعيد صاحب ماردين بأنهجبن عن المجيء لمقابلته خوفا من الملك الناصر يوسف فقال ما نصه : " **انماهو متمارض مخافة الملك الناصر فان انتصرت عليه اعتذر إلي بزيادة المرض وان انتصر عليه كانت له اليد البيضاء عنده إذ لم يجتمع بي**"([1]).

2- 2- جاء في هذا النص قول اليونيني على لسان هولاكو : " **فلو كان للملك ناطلر قوة تدفعني لم يمكني من دخول بلاده , وقد بلغني انه بعث حريمه وحريم أمرائه وكبراء رعيته إلى مصر** "([2]).

3- جاء في ترجمة اليونيني للزين ألحافظي ان الأخير كان موجودا مع الملك الناصر في دمشق عندما سيطر المغول على حلب ، فلما غادرها الناصر ثم أرسل إليه "**... لم يجب فسير وراءه الأمير سابق الدين بيبرس أمير مجلس وسير معه عسكر لإخراجه فغلق أبواب البلد وعصى فيه ورحل الملك الناصر... وتفرقت جموعه فكتب إليه ألحافظي ان الذي قررته معك أنا باق عليه، ومتى عدت عادت البلاد إليك، وقصده بذلك إيقاعه في يد التتر، فلما عاد الملك الناصر إلى دمشق سير إليه من استدعاه فقال لرسوله قل له ما اقدر احضر عندك فاني كنت بالأمس غلامك وأنا اليوم غلام هولاكو وأنت عدوه**"([3]).

يتضح من هذه الحيثيات ان الملك الناصر يوسف لم يذهب في علاقته مع المغول إلى الحد الذي ذهب إليه الزين ألحافظي ومن معه من الأمراء المتواطئين مع المغول مما جعله في نظرهم عدوا .

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص343.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص343.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص237-238.

ومع ان الناصر لم يظهر أية مقاومة وترك المدن التي كـان يحكمهـا تواجـه المغول وحدها, فان هؤلاء المغول كانوا يتوقعون منه أكثر من ذلك كما ان ثمة من كان يعمل على إثارتهم ضده, فقد ذكر اليونيني في ترجمته للملك الاشرف موسـى بن ابراهيم بن شيركوه انه كان على صلة غير ظاهرة بالمغول وان " **كتبـه واردة على الملك الناصر بما يحدث له الرهبة , وكتب التتر إليه تصل بما يعتمـده مـن تثبيط عزم الملك الناصر** "([1]).

نظر اليونيني إلى سياسة الناصر هذه بقدر من التبرير كما يتضح فـي تعقيبـه على عدم وفائه بما قطعه من عهـد للملـك الكامـل عنـدما اسـتجار بـه سـنة 657هـ/1257م، فقد وعده بمناصرته في صد المغول عنه إذا ما هاجموه , فقال : " **ولم يمكن الملك الناصر إنجاده أصحابه.لما رأى من تخاذل أصـحابه وضـعف قلوبهم عن مقابلة التتر لكثرتهم ولأنه لم يتفق إلى تلك الغاية من انتصف مـنهم وقد ملكوا العراق والعجم والروم وغير ذلك من الأقاليم والبلاد**"([2]).

صور اليونيني تحركات الناصر يوسف في أعقاب سيطرة المغول على حلـب فقال " **خرج.من دمشق يوم الجمعة خامس عشر صفر سـنة ثمـان وخمسـين (وستمائة)**"([3]). ويبدو انه كان إنذاك في غاية التردد فقد ذكر اليونيني انه اتجه إلى "**غزة فانضاف إليه أخوه الملك الظاهر ومن معه ..وصاروا في خدمته وتوجـه الملك الظاهر مع أخيه الملك الناصر الى قطيا** "([4]) مما يعني انه كان ينوي التوجه إلى مصر.

وقد عقب اليونيني على ذلك فقال : " **ولولا اتسامه بالسلطنة تلك الأيام لـدخل الديار المصرية لكنه خاف ان يتخيل منه الملك المظفر فيقبضه** "([5]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص311-312.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص76.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص312.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص131.

[5] **المصدر نفسه** ، ج2، ص131.

ويبدو ان تردده هذا دفعه إلىتغيير وجهته نحو هولاكو . قال اليونيني: " **ولمـــا توجه الملك الناصر إلى هولاكو كان معه (أخوه الملك الظاهر) فلما قتل قتل معه وكان قتله في أوائلهــذه الســـنة (659 هـــــ)، أوســـنة ثمـــان وخمســـين (وستمائة)([1]).**

2.2.3 اليونيني وإمارة الكرك الأيوبية

تأسست إمارة الكرك الأيوبية سنة624هــ/1226م، في عهد السلطان الأيوبي الملك الكامل(615 – 635 هــ/1218-1237م)، وكان الملك الناصر داوود بن الملك المعظم عيسى أول حكامها،وقد استمر حكمه لها ثلاثة وعشرين عاما (624 -647 هــ/1226-1249م)، ثم قام اثنان من أولاده بالسيطرة علـــى الإمـــارة والتنازل عنها سنة 648هــ/1250م، للسلطان الصالح نجم الدين .

تعرض اليونيني مفصلا إلى تاريخ هذه الإمارة قبل سنة 654هــ/1256م، فقد ابتدأبالحديث عن الظروف التي أدت إلى قيامها فذكر ان الملك الناصر داود كـــان أولا حاكما لمدينة دمشق وأعمالها بعيد وفاة أبيه سنة 624هـــــ/1226م([2]). ثـــم تحدث عن محاولات عمه السلطان الملك الكامل بأخذ دمشق منه وهو ما انتهى إلى قيامه سنة 626هــ/1228م، بمحاصرة دمشق مدة أربعة أشهرو اضطرار ا لناصر داود في نهايتها للتسليم، والقبول بالكرك والشوبك وأعمالهما بديلا عن دمشق([3]).

تتبع اليونيني توتر العلاقة بين الملك الناصر وعمه السلطان الكامل بعد انتقالـــه إلى الكرك مما دفع بالناصر إلى التوجه ســـنة 633هـــــ/1235م، إلـــى بغـــداد للاستعانةبالخليفة العباسي ، ثم وصف لقاءه بالخليفة، وانه استقبله ومن معه بحفاوة وإكرام وأرسل معه رسولاً إلى الملك الكامل ليستشفع فيه فلما حضرا إلى دمشق

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص131.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص128.

[3] **المصدر نفسه**، ج1، ص128-129.

استقبلهما وقبل شفاعة الخليفة في الناصر ([1])،الذي أقام مطمئناً "**لانتسابه إلى الخليفة** " على حد تعبير اليونيني([2]).

وقد تابع اليونيني هذه العلاقة حتى وفاة السلطان الملك الكامل سنة 635هـ/1237م، ثم تناول مفصلا تطلعات الناصر داؤود لمد حدود إمارته نحو دمشق، واستعادة ما كان بيده ويد أبيه من قبل ([3])، ودخوله في صراعات وتحالفات جديدة استمرت اثنتي عشرة سنة (635 – 647 هـ/1237-1249م)، في عهدي السلطان الملك العادل الثاني (635 – 637 هـ/1237-1239م)، والسلطان الصالح نجم الدين أيوب (637 – 648 هـ/1239-1250م) .

اضطر الناصر داؤود في نهايتها وبسبب تضييق السلطان الصالح عليه , ان يعهد بالإمارة إلى ابنه الملك الأمجد ويغادر سنة 647هـ/1249م، بحثا عمن يناصره, فالتجأ إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب.

ما ان غادر الناصر الكرك حتى اختلف أولاده، وقام اثنان منهما بالسيطرة على الملك الأمجد انف الذكر، ومن ثم اتصلا بالسلطان الصالح نجم الدين في مصر وتنازلا له عنها , وعندها سير إليهاالطواشي بدرالدين بدر الصوابي نائباًعنه فيها، وتم تسليم الكرك له يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وستمائة([4]).

ومع ان حكم الناصر داؤود للإمارة انتهى بعد سنة من هذا التاريخ, فقد اهتم اليونيني بأخباره حتى وفاته سنة 656 هـ/1258م، وقدم عنها تفصيلات دقيقة لا تتوفر في أي مصدر أخر([5]).

لم يدم هذا الوضع في إمارة الكرك، فقد سقطت الدولة الأيوبية في مصر على يد المماليك في السنة التالية (648 هـ/1250م),لم يعترف الصوابي بهم وقام كما

[1] اليونيني، **ذيل** ، ج1، ص132-137.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص137.

[3] **المصدر نفسه**، ج1، ص140-142.

[4] **المصدر نفسه**، ج1، ص164-165.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص166-184.

يذكر اليونيني بإخراج الملك المغيث من قلعة الشوبك التي كان معتقلا فيها " **وملكه الكرك والشوبك وأعمالهما وتولى تدبير أموره**"([1]).

يلاحظ تزامن هذه المتغيرات في إمارة الكرك مع ثلاثة أحداث كبرى أولها، ما أشير إليه آنفا من سقوط دولة بني أيوب، وظهور قوة جديدة هي دولـــة المماليــك وثانيها، بروز مكانة ونفوذ الناصر يوسف في بلاد الشـــام وتصـــديه هـــو الأخـــر للمماليك ورفعه شعار استعادة الحكم الأيوبيفي مصر ([2])، وثالثها ظهور المغـــول في المشرق وتمكنهم من إسقاط الدولة الخوارزمية واقترابهم من الحدود العراقيـــة والشامية([3]).

وقد كان لهذه الأطراف الثلاثة حضور في سياسة الملك المغيــث عمـــر التـــي تطلعت طوال حكمه نحو تـ حقيق مكانة اكبر للإمارة([4])، كما سيشار إليه تاليا. فألى أي مدى تابع اليونيني أوضاع هذه الإمارة وعلاقاتها مع كل من المماليك، و المغول والأيوبيين في حلب ودمشق.

أما بصدد موقفه من المماليك فقد تحدث عن حملتين، وجههما إلى مصر ســـنة 655هــ/1257م، ثم سنة 656هــ/1258م، بهدف استعادتها منهم وإرجاع الحكـــم للأيوبيينغير انه فشل في كلتيهما ([5])، ومما يؤسف له ان مادة اليونيني عن تطـــور علاقته بالمماليك قبل معركة عين جالوت وخلالها لم تصل إلينا مما افقدنا التعرف على رؤية اليونيني عنها.

اتسمت علاقة الملك المغيث بإمارةحلب و دمشق بقدر كبير من الوفاق حتـــى سنة 655هــ/1257م، إلا ان اليونيني لم يغط هذه الحقبة في حين انه اهتم بتـــوتر

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص299.

[2] انظر، ص9-11.

[3] شبارو، **السلاطين**، ص79.

[4] الحسو، احمد عبدالله**تاريخ الكرك في العصور الاسلامية** ، د.ط، منشورات وزارة الثقافـــة، عمـــان، الاردن 2004م، ص107-117.

[5] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص15-52.

العلاقة بينهما خلال السنة نفسها فأشار إلى قبول الملك المغيث التجـاء المماليـك البحرية إليه([1])، وقد كان هذا امرا غير مقبول من قبل الملك الناصر يوسف .

و يرجع هذا إلى ان البحرية قد اتهموا بتدبير اغتياله ثم أنهم دخلوا فـي السـنة نفسها في صدا م مع قوات تابعة له قرب مدينة غزة وانتصروا عليها بل واسـروا اثنين من رجالها وأرسلوهما إلى الكرك حيث اعتقلا فيها مما يعني ان ذلك جـرى بإسنادمن الملك المغيث. وقد عقب اليونيني على هذه الأحداث فقال : " **فقوي عند هذه الكسرة أمرالبحرية وامتدوا في البلاد** "([2]). ثم تابع النتائج الناجمة عن هـذا والتي جرت إلى توتر كبير في العلاقات بين الملك المغيث والملك الناصر فقـال :" **فعندبرزك الملك الناصر للقائهم وضرب دهليزه قبلي دمشق وقربت البحريـة من دمشق**"([3]). وقد ازداد التوتر شدة فقد تحداه البحرية بالقدوم إليه في معسـكره حيث تسلل الأميركن الدين بيبرس البندقداري وتمكن من " **قطع أطنـاب خيمـة الملك الناصر المضروبة**"([4]).

وقد كان تصرف البحرية هذا ذا أهمية بالغة في خلق حالة من العداء بين إمارة الكرك، والناصر يوسف كادت ان تؤدي إلى حرب بينهما أوائل سنة 657هـ, فقد ذكر اليونيني ان الناصرتحرك بقواته من دمشق : " **متتبعا أثار البحرية فاندفعوا بين يديه إلى الكرك فنزل بركة زيزاء ليحاصر الكرك** ".

جاء رد الملك المغيث سريعا فقد بادر على الفور بإرسال رسله إلـى الناصـر يوسف " **يتضرعون إليه ويطلبون رضاه فشرط عليه ان يقبض على من عنده من البحرية فأجاب إلى ذلك وقبض عليهم وجهزهم إلى الملك الناصر علـى الجمـال وهو نازل ببركة زيزياء فحملوا إلى حلب واعتقلـوا بهـا** "علـى حـد تعبيـر اليونيني([5]).

---

[1] اليونيني، **ذيل** ، ج1، ص50.

[2] **المصدر نفسه** ، ج1، ص92.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص92.

[4] **المصدر نفسه**، ج1، ص92.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص342.

أما بخصوص علاقة الملك المغيث بالمغول، فقد غابت عند اليونيني، باستثناء ما أورده في ترجمته له والتي جاء فيها ان السلطان الظاهر بيبرس عرض أمام قاضي الشام المؤرخ ابن خلكان وغيره كتبه " **إلى التتر(المغول)يحرضهم على قصد البلاد وكتب التتر إليه أجوبة منها مضمونها شكر هولاكو منه واعتزاؤه إليه ويعده بوعود حسنة ويقول له قد أقطعتك من بصرى إلى غزة وقد عرفت ما أشرت إليه من طلب عشرين ألف فارس نسيرها تفتح بها مصر ويعده بإرسالها إليه ويوصيه بأمور جمة** "[1]وجاء ذلك في سياق تبرير قبضه عليه ومحاكمته سنة 661هـ/1262م.

3.2.3 اليونيني والإمارات الشامية الأخرى

إذا كان اليونيني قد أولى إمارة حلب ودمشق، والى حد ما إمارة الكرك اهتماماً كبيرا، فانه لم يفعل ذلك مع الإمارات الشامية الأخرى التي أشار إليها في مفتتح تاريخه ونعني بها : إمارة حماة وأعمالها، وإمارة الرحبة وتدمر وزلوبيا وتل باشر وإمارة صهيون وبرزية وبلاطنس. وقد فعل الشيء ذاته تجاه قلاع الإسماعيلية الثمانية.

ويبدو انه اعتبر دورهذه الكيانات محدودا في الحقبة التي أرخ لها والى أنها كانت واقعة تحت تأثير إمارة حلب ودمشق فلم يعطها الاهتمام الذي أعطاه لغيرها.

1. امارة حماة

تحدث اليونيني عن إمارة حماة وأعمالها فذكر انه كان على رأسها سنة 654هـ/1256م، الملك المنصور ناصر الدين محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب([2])، ولكنه أعطى شيئا عن خلفيات ذلك ,فذكر انه تولاها عقب وفاة والده سنة 642هـ/1244م، وله من العمر عشر سنوات، فقام بتدبير دولته الأميرسيف الدين طغريل أستاذ دار والده ، وكان المشير في إمارته الشيخ شرف

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص193.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص3.

الدين عبدالعزيز الأنصاري، ومرشد الطواشي، غير ان الأمر في الإمارة كان بيــد والدة الملك المنصور غازية خاتون بنت الملك الكامل([1]).

2. امارة الرحبة وتدمر وزلوبيا وتل باشر

أما إمارةالرحبة وتدمر وزلوبيا وتل باشر , فذكر أنها كانت بيد الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن ابراهيمن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شــادي ، وقــد أعطى معلومات عن وضع الإمارة قبل التاريخ المشار إليه فذكر انه تولاها اثر وفاة أبيه سنة 644هــ/1246م، وإنها كانت تضم مدينة حمص وأعمالها إضافة إلــى، تدمر والرحبة وزلوبيا.

وحيث انه آنئذ صغير السن فقد قام بتدبير أمر دولته وزيــره مخلــص الــدين ابراهيم بن إسماعيل بن قرناص([2]).

وقد تحدث اليونيني بشيء من التفصيل عما تعرض له مركز الإمارة ونعني به مدينة حمص, سنة646هــ/1248م، عندما قام الملك الناصر يوسف بمحاصــرتها وضمها إليه، ومع ان العلاقة توترت بين الملك الاشرف والملك الناصر يوسف، فقد بدت في ظاهرها طبيعية، وبدا كما لو انه تابع له، بل انه شارك بقواته إلى جانبــه في حملته التي هاجم فيها مصر سنة 648هــ/1250م، ووقع في الأسر، وبقي فيه حتى سنة 651هــ/1253م.

أطلق سراح الملك الاشرف، فعاد إلى الشام طامعاً ان يعيد إليه الناصر يوســف حمص إليه،وحيث انه لم يفعل فقد حنق عليه ([3])، وبدأ مراســلة المغــول ســرا، محرضاً لهم على الناصر يوسف وممكناً لنفسه([4]).

ويعطي اليونيني انطباعاً عن الكيفية التي صارت إليها علاقــة هــذه الإمــارة بالمغول ووضح أنها كانت عاملا مهما في تسهيل مهمة الغزاة .

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج4، ص236.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص310-311.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص311.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص311.

ذكر اليونيني ان الملك الاشرف كان مع الملك الناصر يوسف في دمشق عندما وصلت أنباء سقوط حلب سنة 658هـ/1260م , وأنهما خرجا سوية باتجاه مدينة غزة مما يعني أنهما كانا على وفاق فيما كانا يخططان له وهو كما يبدو يتركز على عدم مواجهة المغول واللجوء إلى مصر.

إلا ان الاشرف في مرحلة من مراحل سيرهما فارق الناصر يوسف، ولم يفصح اليونيني عن الأسباب التي دفعته إلى ذلك كما انه لم يعقب على القرار الذي اتخذه بالتوجه إلى مدينة حلب، والالتقاء بهولاكو , مما يشير إلى انه كان يتحرك ضمن خطة متفق عليها مع المغول . يدلل على ذلك ان هولاكو استقبله بترحاب وطلب منه التوسط مع أهل قلعة حلب التي كانت محاصرة عند وصوله بهدف تسلميها، ففعل حتى سلموها.

وقد ذكر اليونيني انه ظل مع المغول يتوسط لهم في تسليم القلاع الباقية، وان هولاكو كافأه قبل عودته إلى بلاده، فولاه الشام بأسره نيابة عنه , كما أعاد إليه مدينة حمص إضافة إلى تدمر والرحبة وغيرها مما كان في يده([1]).

وقد بين اليونيني كيف تعامل الملك الاشرف مع الحقبة الجديدة بعد سنة 658هـ/1260م، فذكر ان الملك المظفر قطز راسله قبل معركة عين جالوت، واعداً إياه برد بلاده إليه إن ترك المغول ولم يقاتل معهم , وهو الأمر الذي رحب به فقد تمارض عندما أرسل بطلبه القائد المغولي كتبغا نوين للمشاركة بلقاء المسلمين سنة 658هـ/1260م، وأرسل ابن عمه بديلا عنه([2]).

وبعد انتصار المسلمين في عين جالوت، أرسل الملك الاشرف للمظفر قطز يطلب منه الوفاء بوعده ويستحلفه له، فحلف له المظفر قطز ودعاه إلى دمشق واستقبله واقره على ما بيده من البلاد ([3])، وكان ذلك إيذانا بدخوله في طاعته بل انه ساهم أواخر سنة 658هـ/1260م، بالدفاع عن الشام عندما هاجم المغول مدينة حلب([4]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص312.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص312.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص313.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص313،89.

3. امارة صهيون وبرزية و بلاطنس

لم ترد أية معلومات لدي اليونيني عن إمارة صهيون وبرزية وبلاطنس فقد اكتفى بالقول أنها كانت بيد الأمير مظفر الدين عثمان بن الأمير ناصر الدين منكورس سنة 654هـ/1256م([1]).

أما قلاع الإسماعيلية فقد ذكر أنها كانت سنة 654هـ/1256م، بيد رضي الدين أبو المعالي ولم يزد على ذلك([2]).

4.2.3 بلاد الشام تحت الهيمنة المغولية، كما صورها اليونيني

مما يؤسف له لم يصلنا ما كتبه اليونيني عن الاجتياح المغولي لبلاد الشام، وعن أوضاعها إبان هيمنتهم عليها منذ التاسع من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة وحتى شهر رمضان من السنة نفسها، غير ان ثمة معلومات أوردها في ثنايا تراجمه لعدد من الشخصيات، توضح جوانب مهمة عن بلاد الشام إبان الهيمنة المغولية.

جاء في ترجمته للقائد المغولي كتبغا نوين مقدم عساكر المغول في معركة عين جالوت قوله :" **وهوالذي افتتح حصون الشام** " بل ان اليونيني كان شاهد عيان له عند قدومه إلى بعلبك حيث قال :" **ورايته لما حضر إلى بعلبك لحصار قلعتها وقد دخل جامع المدينة وصعد منارته ليشرف منها على القلعة** .."([3]).

وقد تضمنت هذه الترجمة معلومات مهمة عن موقف المغول قبل معركة عين جالوت، وعن المعركة نفسها, فقد تحدث اليونيني عن رد فعل كتبغا عند معرفته بقدوم العساكر المملوكية من مصر فقال : " **ولما بلغه خروج العساكر مع الملك المظفر - رحمه الله – وكثرتها تلوم وتوقف واستشار فأشار عليه بعض الناس بالتأخر وأشار عليه بعضهم بالملتقى فحملته نفسه وشجاعته وما قد ألفه من النصر في سائر المواطن على اللقاء فتوجه لذلك ولقيهم على عين جالوت بالقرب**

[1] اليونيني، **ذيل**، ج1، ص3.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص3.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص34.

من بيسان "([1]). وقد قدم اليونيني صورة حية عن المعركة فقال : " **فكانت الوقعة المشهورة التي نصر الله تعالى فيها الإسلام وحزبه واخزى الكفر وأهله فحمل على الميسرة فهزمها هزيمة شنيعة كـ ادت تستمر لولا تدارك الله الإسلام بنصره ورحمته فحملوا عليهم فكسروهم كسرة لا يرجى بعدها جبر، فولوا على وجوههم والسيوف تأخذهم واعتصم منهم طائفة بتل هناك فأحدقت بهم العساكر وقتلوا عن آخرهم واسر من كان صغيرا أو مراهقا، وأما كتبغا فلم يفر ولم يكن الفرار من عادته فثبت وقاتل إلى ان قتل وعجل الله بروحه إلى النار وكان الذي تولى قتله على ما قيل ولم يعرفه الأمير جمال الدين آقوش الشمسي – رحمه الله – واسر ولده وكان جميل الصورة جدا، ولما تمت الكسرة قيل للملك المظفر ان كتبغا هرب وكان قد احضر إليه ولده أسيراوهو واقف بين يـ ديه فقال له أبوك هرب قال لا أبي ما يهرب أبصروه في القتلى، فدوروا عليه في القتلى واحضروا عدة رؤوس وعرضوها على ولده وهو يقول ما هو هذا إلى ان احضروا رأسه فقال هذا هو وبكى، ثم قال للملك المظفر ما معناه نام طيبا ما بقي لك عدو تخاف منه هذا هو كان سعادة التتر به يهزمون الجيوش وبه يفتحون الحصون، وكذا كان لم يفلحوا بعده ولله الحمد والمنة** "([2]).

3- اليونيني وبلاد الشام في عهد دولة المماليك البحرية (658هـ-686هـ/1258-1287م).

مع نجاح دولة المماليك البحرية بالتصدي للمغول وطردهم من بلاد الشام في الخامس والعشرين من ر مضان من سنة 658هـ/1258م، أصبحت بلاد الشام جزءا من هذه الدولة.

وقد عني اليونيني وهو - ابن بلاد الشام – بتدوين أحداث قرابة ثلاثة عقود (658هـ - 686هـ/ 1258-1287)، من تاريخ بلاده خلال عهد هذه الدولة، غطت عهود كل من السلطان المظفر قطز (657هـ - 658هـ/1257-1258م)،

---

[1] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص35.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص35-36.

والسلطان الظاهر بيبرس (658هـ-676هـ/1258-1277م) وعهد ولديه : الملك السعيد والعادل سلامش (676ه ت678هـ/1277-1279م)، والعقد الأول من عهد السلطان المنصور قلاوون(678هـ -689هـ/1279-1290م).

بدراسة مادة اليونيني عن هذه الحقبة، يتضح أنها تركزت على تدوين ما يـ خص المفاصل الأساسية في سياسة دولة المماليك البحرية تجاه بلاد الشام، ونعني بذلك أسلوبها في إدارتها، وفي معالجة المشكلات التي نجمت عن الغزو ثم الاحتلال المغولي لها، وموقفها من الثورات التي شهدتها الساحة الشامية، إضافة إلى ما تعرضت له من تحديات خارجية، وهو ما ستتناوله الدراسة في الصفحات التالية.

1.3.3 اليونيني وإجراءات المماليك في بلاد الشام عقب طرد المغول

مع أن مادة اليونيني عن أحداث سنة 658هـ/1260م، لم تصل إلينا كما سبق ذكره، إلا أن ثمة معلومات وردت ضمن تراجمه ألقت ضوءا على جانب من الأسلوب الذي اتبعته الدولة المملوكية في إدارتها لبلاد الشام.

جاء في ترجمة اليونيني للسلطان المظفر قطز انه بعيد انتصاره على المغول في معركة عين جالوت يوم 25 رمضان سنة 658هـ/1260م، " **أجرى الناس كافة على ما كانوا عليه إلى آخر الأيام الناصرية** [1] **في رواتبهم واطلاقاتهم، وجميع أسبابهم، ولم يتعرض لمال احد ولا ملكه**"[2].

ومع أن اليونيني لم يذكر تفصيلات هذه الإجراءات، فقد تطرق إلى بعض منها وهي:

1- اقر الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور إبراهيم على المدن التي كانت بيده من قبل، وهي : حمص وتدمر والرحبة، باستثناء مدينة تل باشر[3].

---

[1] المقصود بذلك ايام حكم الناصر صلاح الدين يوسف، صاحب حلب ودمشق والذي حكم معظم بلاد الشام بين سنتي (648هـ - 658هـ/1250-1260م)، انظر : ص78.

[2] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص29.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص108.

2- استجاب لطلب الملك المغيث عمر بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن الملك الكامل، صاحب الكرك والشوبك وأعمالهما، بإبقائه على رأس الاماره([1]).

3- عين الاميرازدمر الدوادار العزيزي نائبا للسلطنة في اللاذقية وجبلة([2]).

أن قيام السلطان المظفر قطز، بتعيين أمراء جدد، وإقرار أمراء سابقين على ما كان بأيديهم، يعني انه أجرى تغييرات في الإدارات العليا في بلاد الشام، بما يتلاءم مع الوضع الجديد ومن ذلك مما لم يشر إليه اليونيني وأورده المؤرخ المجهول الذي أرخ لهذه الحقبة وكان معاصرا لليونيني حيث قال : "**وفيها(سنة 658هـ)، توجه الملك المظفر إلى مصر وترك الأمير علم الدين سنجر الحلبي نائبا بدمشق ورتب معه مجموعة من الأمراء "،" كما جعل على حلب، الملك المظفر علي بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل**"([3]).

وقد تحدث اليو نيني عن الصورة التي استقرت عليها الإدارات العليا في بلاد الشام، في عهد ا لمظفر قطز، ثم في عهد الظاهر بيبرس، مطلع سنة 659هـ/1261م، وهو ما يمكن تقسيمه إلى مجموعتين:

أ : **المجموعة الأولى**، وتضم أولئك الذين تم تعيينهم أو اقروا على ما كان بأيديهم، من قبل الدولة نوابا للسلطنة في بعض مدن الشام وهم:

1- الأمير علم الدين الحلبي الملقب بالملك المجاهد صاحب دمشق وبعلبك وبانياس والصبيبة([4]).

2- الأمير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس، صاحب صهيون وبرزية([5]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص193

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص5.

[3] **المصدر نفسه** ، ج1، ص372-373. وقد اقحمت مادة المؤرخ المجهول خطا ضمن كتاب اليونيني، النسخة المطبوعة. انظر عن ذلك اعلاه، ص2-3.

[4] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص87.

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص88.

3- الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بـــن الملـــك الكامل صاحب الكرك والشوبك([1]).

4- الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود، صاحب حماة([2]).

5- الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه، صاحب حمص وتدمر والرحبة([3]).

ب- **المجموعة الثانية**، ويندرج فيها أولئك الذين كانوا قد سيطروا على بعض البلاد ولكنهم كانوا في طاعة السلطان وهم:

1- الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار المستولي على حلب وأعمالها([4]).

2- رضي الدين أبو المعالي ابن أبي المنصور، ونجم الدين إســـماعيل الشـــعراني المستوليان على قلاع الإسماعيلية الثمانية وهي من أعمال حلب([5]).

من الواضح ضمنت هذه الصورة التي قدمها اليونيني، أن وضع بـــلاد الشـــام أواخر سنة 658هــ/ 1260م، كان قلقا، يؤيد ذلك أن اليونيني ذكر أن بعضا مـــن بلاد الشام لم يكن بيد السلطان الظاهر بيبرس ([6]). ويتمثل هذا القلق بوجـــود قـــوى تسيطر على بعض البلاد بفعل قوتها ودونما تفويض مسبق من السلطان المملوكي، كما أن ما أشير إليه في المبحث الأول من هذا الفصل من علاقات متوترة بين الملك المغيث عمر صاحب الكرك وبين السلطان الظاهر بيبرس، يشكل نقطة ضعف في الإدارة المملوكية لبلاد الشام([7]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص88.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص88.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص88.

[4] **المصدر نفسه** ، ج2، ص87-88.

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص88.

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص87.

[7] انظر : ص94.

وقد وضح اثر ذلك في أوائل شهر ذي الحجة من سنة 658هـ/1260م، أي بعد اقل من شهرين على ارتباط بلاد الشام بدولة المماليك البحرية، حيث يذكر اليونيني أن نائب السلطنة بدمشق علم الدين الحلبي " **دعا... الناس بدمشق إلى الحلف له بالسلطنة** " وإنهم " **أجابوه وحلفوا له... وخطب له على المنابر، وضربت السكة باسمه**"([1]).

تابع اليونيني هذا الحدث وتأثيراته في الساحة الشامية، كما يفهم منه أن شرخا كبيرا حصل بين صفوف بقية كبار أمراء الشام، فقد رفض نائب السلطنة في حماة الاستجابة لطلب الحلبي أن يحلف له سلطانا على بلاد الشام وأجابه قائلا " أنا مع من يملك الديار المصرية كائنا من كان "([2])، ووقف نائب السلطنة في اللاذقية وجبلة الأمير بدر الدين ازدمر الدوادار موقفا مختلفا، فقد وجد في إعلان الحلبي السلطنة في دمشق، فرصة لكي يصار إلى سلطنة أخرى في شمال بلاد الشام، إذ يذكر اليونيني انه توجه نحو حلب والتقى بأمرائها "**فاخبرهم أن الملك المظفر (قطز) قتل، وان ركن الدين البندقداري ملك الديار المصرية، ... وان الأمير علم الدين الحلبي قد خطب له بالسلطنة في دمشق وصار مالكا لها ولبلادها** "وقال لهم : " **ونحن نعمل أيضا مثلعمل أولئك ونقيم واحدا من الجماعة مقدما، ... ونقتصر على حلب وبلادها...فأجابوه إلى ذلك**"([3]).

أن هذا ما جعل السلطان الظاهر بيبرس يتبع سياسة تجمع بين الصرامة والمرونة والترغيب في مواجهة الوضع القائم في بلاد الشام، وهو ما يمكن إدراكه من المعلومات التي قدمها اليونيني، فقد تحدث عن الأسلوب الذي اتبعه في معالجة هذه الإشكالية فذكر انه – أي بيبرس – عمل أولا على استمالة أمراء دمشق إليه لكي يقلص من نفوذ الحلبي بينهم؛ ونجح في كسبهم، وحضهم على " **إلقاء القبض عليه**"، وإنهم استجابوا له، فلما قبضوا عليه سنة 659هـ/1261م، أرسلوه إلى القاهرة، وادخلوه" **على الملك الظاهر ليلاً بقلعة الجبل فقام إليه واعتنقه وأدنى**

---

[1] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص3.

[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص5.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص5.

مجلسه وعاتبه عتابا لطيفا، ثم خلع عليه ورسم له بخيل وبغال وجمال وقماش وغير ذلك"([1]). وقام في ذات الوقت بتعيين الأمير علاء الدين البندقدار، نائبا للسلطنة في دمشق([2]).

استعاد الملك الظاهر سيطرته على نيابة دمشق، وقام على الفور بتعيين نائب جديد للسلطنة في بلاد الشام، وهو الأمير علاء الدين البندقدار؛ وهو احد أمراء الشام الذين سبق أن استمالهم الظاهر، لمنابذة الأمير علم الدين الحلبي ([3])، بيد أن ثمة مشكلة واجهته ونعني بها الوضع المتأزم في مدينة حلب، فقد سبق القول أن الأمير حسام الدين الجوكندار الذي كان مسيطرا عليها ([4])، تخلى عنها سنة 659هـ/1261م، خوفا من عساكر المغول، وقد ذكر اليونيني انه اتجه في هذه السنة نحو مصر؛ وان الظاهر بيبرس استقبله بحفاوة. ويلاحظ انه لم يقم بمحاسبته ومن معه على ترك الدفاع عن حلب بل " اقبل... عليهم، وكتب لهم المناشير بالاخباز بحلب ودمشق "([5])، ويبدوا انه فعل ذلك، إدراكا منه، إلى أنهم يشكلون قوة لها أثرها في بلاد الشام، فآثر أن يكسبهم إلى جانبه لما يساعده على فرض هيمنته على بلاد الشام.

وقد تحدث اليونيني عن الفراغ الذي تركه رحيل الأمير الجوكندار عن حلب، ثم مغادرة جماعات من المغول كانوا قد سيطروا عليها لبضعة أشهر، وان ذلك أدى إلى " **تغلب جماعة من أحداثها وشطارها** " وإنهم **قتلوا ونهبوا ونالوا أغراضهم**"([6])، كما أشار إلى تردي الأوضاع فيها والى تولي أمراء آخرين فيها من أبرزهم الأمير الخارج عن طاعة السلطان شمس الدين آقوش البرلي ([7])، إضافة إلى أن الأخير نجح في كسب بعض غرب بلاد الشام إلى جانبه، وتحرك أواسط رجب

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص91-92.
[2] **المصدر نفسه**، ج2، ص91.
[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص91.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص87-88.
[5] المصدر نفسه، ج2، ص91.
[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص93.
[7] **المصدر نفسه**، ج2، ص93-94.

سنة 659هـ/1261م، " **فلما مر بحماة طلب من صاحبها موافقته فـأبى وأغلـق دونه أبواب البلد، فاحرق غلالاً... وعاث في نواحيها وافسد**"([1]).

وقد نقل اليونيني الكيفية التي قام بها الظاهر بيبـرس لمعالجـة هـذا الوضـع المتردي في الأجزاء الشمالية من بلاد الشام بعامه وبنيابة السلطنة في حلب بخاصة فقال: " ... **وبلغ الملك الظاهر، فولى الحلبي نيابة السلطنة بحلب واقطعه ما يقوم بوضائف المملكة[أي نيابة السلطنة] ورتب معه علاء الدين بن نصرالله لتـدبير الأمور، وبعث معه عسكرا لمحاربة البرلي...فسار الحلبي ومن معه في شعبان[من سنة 659هـ/1261م]...ودخل حلبا**"([2]).

لم تنته إشكالية حلب بوصول نائب للسلطنة يتميز بالقوة والشجاعة ونعني بـه علم الدين الحلبي،فقد استغل البرلي خروجه عنها ، وتمكن من السيطرة عليـها في أوائل شهر رمضان من سنة 659هـ/1261م([3]).

أمام هذه المتغيرات، تحرك الظاهر بيبرس بالعساكر من مصر وقدم نحو بـلاد الشام([4])، وقام حال وصوله إلى دمشق – كما يذكر اليونيني – بتعيين نائب جديـد للسلطنة في حلب وأعمالها وهو الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري وبعث معـه عسكراً لمحاربة البرلي، فخرج بـه وبمن معه من الأمراء باتجاه حلب منتصف ذي القعدة سنة 659هـ/1261م، فلما علم البرلي بذلك خرج منها ([5]).

وقد تتبع اليونيني ما أعقب خروج البرلي من حلب، من متغيرات، فتارةً هي مع رجال الدولة وأخرى مع الخارجين عليها، حتى سـنة 660هـ/1262م، والتـي شهدت معها استقراراً ملحوظا([6]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ص105.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص105.

[3] المصدر نفسه،ج2،ص106

[4] **المصدر نفسه** ،ج2،ص107.

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص108.

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص152-155.

2.3.3 اليونيني وإشكالية إمارة الكرك الأيوبية

بالرجوع إلى العلاقة التي كانت قائمة بين دولة المماليــك البحريــة، والملــك المغيث صاحب الكرك والشوبك وأعمالهما، مما أشير إليه في الصفحات الســابقة، يتضح أنها كانت مؤهلة لمزيد من التردي والتأزم . وقد تابع اليونيني مراحل هــذه العلاقة في عهد الظاهر بيبرس فأشار إلى أن الملك المغيث اتخذ موقفاً ســلبياً مــن وصول الملك الظاهر بيبر س إلى السلطنة، فاتصل بالأكراد الشهرزورية وغيــرهم في القاهرة داعياً لنفسه، ومحرضاً لهم ضد الظاهر بيبرس .ومع أن خطوات الملك المغيث هذه ق د كشفت من قبل الظاهر بيبرس، إلا انه لم يتخذ إجراء ضده، بل عمل أولاً عل تقليص نفوذه، وكان في مقدمة خطواته هذه، إقناعه نواب الملك المغيث في قلعة الشوبك بالتخلي عنه، وقيامه بذلك في إطار كبير من السرية، فقد ذكر اليونيني أنه أرسل سنة 659هــ/1261م، **"عسكراً إلى الد شوبك فتسلمه من نــواب الملــك المغيث بباطن كان بينهم وبين الملك الظاهر "**([1]).

ويبدو أن الملك المغيث أدرك مدى ضعف موقفه، فبادر إلى إرسال رسله إلــى السلطان الظاهر بيبرس يحملون إليه اعتذاره،وطلبه الإبقاء على الكرك بيده([2]).

ومع أن السلطان الظاهر قبل طلبه، إلا أن العلاقة كانت مرشحه إلى مزيد مــن التأزم، بسبب أمور أشار إليها اليونيني، وهي التي وصفه بالأفعال الذميمة، ويعنــي بذلك اطلاع السلطان الظاهر على كتب بعث بها الملك المغيث إلى المغول يعلن فيها **" أنه مستمر على طاعتهم"**([3]).

ويفهم من مادة اليونيني، أن الظاهر بـ يبرس كان يخطط لتأمين الملــك المغيــث وإشعاره بأنه مرضي عنه، رغبةً في استدراجه إليه، واتخاذ قرار بحقه، فقد توجــه في ربيع الأخر من سنة 661هــ/1263م، إلى بلاد الشام في رحلة لم يفصح عــن أسبابها الحقيقية، فلم وصل إلى غزة، أرسل رسله إلى الملك المغيث يطلبه للمثــول بين يديه، وقامت بينهما مراسلات أظهر له فيها الود وأشعره بالأمان،حتى إذا قــام

---

[1] اليونيني، **ذيل** ،ج2،ص93.

[2] **المصدر نفسه،** ج2،ص107.

[3] **المصدر نفسه**،ج2،ص193.

بالتوجه إليه، استقبله بحفاوة، ثم ألقى القبظ عليه، وبعث به إلى القاهرة، "**فكان أخر العهد به**"،على حد تعبير اليونيني([1]).

لم يكتف السلطان الظاهر بمجرد إلقاء القبض على الملك المغيث، اثر أن يوضح أسباب إقدامه على القبض عليه، على الرغم مما أعطاه له من أمان، وهو ما أوضحه اليونيني وظهر فيه متعاطفاً مع موقف السلطان فقال :" **ولما قبض عليه ظهر في وجوه بعض الأمراء كراهية ذلك فأحظر الملك الظاهر الأمراء والملك الاشرف صاحب حمص وكان قد وفد عليه وقاضي القضاة في دمشق وكان قد أستدعاه والشهود ورسل الفرنج وأخرج إليهم كتب الملك المغيث إلى التتر يحرضهم على قصد البلاد ويعده بوعود حسنة ويقول لهم قد أقطعتك من بصرى إلى غزة وقد عرفت ما أشرت إليه من طلب عشرين ألف فارس نسيرها تفتح بها مصر ويعده بإرسالها إليه ويوصيه بأمور جمة "([2]).**

وقد عقب اليونيني على أسباب القبض على الملك المغيث فقال :"**وكان أوكد الأسباب في القبض عليه أن رسولاً ورد عليه من التتر فأتصل ذلك بالملك الظاهرفبعث إليه ...أحد المماليك البحرية وطلبه فأنكره فتوعده وتهدده فأظهره وحمل إلى الملك الظاهر واخذ يعده ويمنيه حتى اخبره بما جاء فيه وهو أن هولاكو سيره إليه ليكشف حاله وكتب الجواب وأخرجه،فلما وقف عليه الملك الظاهر اخذ خطوط الفقهاء بوجوب قتاله"([3]).**

لم يدخل اليونيني في تفصيلات الحوار الذي تم بين الملك الظاهر وأهل الكرك ورجالها، عندما توجه إليهابقواته، ولكنه اكتفى بالقول انه "**كاتب من فيه - يقصد الكرك - بتسليمه،فوقع الاتفاق على أن يؤمر الملك العزيز عثمان بن الملك المغيث على مائة فارس"([4]).**

---

1 اليونيني، **ذيل**،ج2،ص192-193.

[2] المصدر نفسه، ج2،ص193.

[3] **المصدر نفسه**،ج2،ص193.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص194.

تسلم السلطان مفاتيح مدينة الكرك وقلعتها يوم الخميس ثالث عشر من جمادى الآخرة من سنة 661هـ/1263م، ثم دخل إلى المدينة وقلعتها في اليوم التالي ([1])، مما يعني أن بلاد الشام أصبحت تحت هيمنته جنوباً ووسطاً وشمالاً.

3.3.3 اليونيني والتحديات ألمغوليه لبلاد الشام

كان من الطبيعي أن يهيء المغول كل إمكانياتهم للرد على المماليك بعد خسارتهم أمامهم في معركة عين جالوت في رمضان من سنة 658هـ/1260م، وقد كانت بلاد الشام هي الساحة الرئيسية للصراع بينهما وهو الأمر الذي تابعه اليونيني، فقد ذكر أن المغول ما أن علموا بمقتل الملك المظفر قطز في السادس عشر من ذي القعدة من سنة 658هـ/1260م، حتى اخذوا يتجهزون لمهاجمة أطرافبلاد الشام ابتداءاً من البيره ([2]) فأرسل والي البيرة رسولاً إلى حلب يطلب النجدة وإمدادهبعسكر لمواجهة التتار ([3])، فأرسل نائب السلطنة بحلب عسكراً كان بقيادة الأمير سابق الدين، لكن الأمراء الذين معه أشاروا عليه بأن العسكر لا يكفي لمواجهة التتار فلم يسمع منهم فغضب الأمراء وخرج العسكر متوجهاً نحو البيرة والتقوا بالتتار فانهزموا فوصل الخبر إلى حلب بهذا وبأن المغول متوجهون نحو منبج لمهاجمة حلب، فجفل الناس وتوجهوا نحو القبلة([4]).

وقد ذكر اليونيني أن نائب السلطنة بحلب، أدرك خطأه وما أدى إليه، فاخذ يتودد إلى الأمراء ويسمع منه فأشاروا عليه بالخروج لمواجهة المغول وبناء معسكر شرقي حلب ودعوة العرب والتركمان بالمقاتلة معه، لكن الأمراء ثاروا عليه وقبضوه وأمروا احدهم وهو الأمير حسام الدين الجوكندار فوصلت جموع التتار إلى مشارف حلب فهرب الأمراء بعسكرهم نحو حماه، ودخل المغول حلب دون قتال وقاموا بقتل جماعة من أهلها([5]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص194.

[2] البيرة : بلد بين حلب والثغور الرومية وهي قلعة حصينة، انظر: الحموي، معجم، ج1، ص526.

[3] اليونيني،**ذيل** ، ج2، ص3.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص4.

5 **المصدر نفسه**، ج2،ص 4-6.

وقد تابع اليونيني هذه الأحداث فذكر أن أمراء حلب عندما توجهوا إلـــى حمـــاة خرج إليهم صاحبها الملك المنصور مستقبلاً لهم فتبعهم المغــول فغادروهـــا إلـــى حمص مع الملك المنصور في حين قصد المغول مدينة حماه وحاصـــروها، لكـــن أهلها أغلقوا الأبوابـومنعوهم من د خولها، فاضطروإلى التوجه نحو حمــص ([1])، التي وصلوها سنة 659هــ/1261م، وكانوا ستة ألاف فارس، فالتقوا مع الأميـــر حسام الدين الجوكندار وعسكره والملك المنصور صاحب حماة والملــك الاشـــرف صاحب حمص، وكان هؤلاء في ألف وأربعمائة فارس فحسب، ولكنهم انتصـــروا عليهم فتراجع المغو ل إلى حلب وقتلو جماعة من أهلها ومنعوا الناس من الـــدخول إليهاالخروج منها حتى غلت الأسعار بشكل كبير . أما الأميـــر حســـام الـــدين الجوكندار فتوجه نحو مصر فأستقبله الملك الظاهر وأقطع له ولجماعته في حلـــب ودمشق أقطاعات([2])، وقد جاء رد فعل الملك الظاهر اتجاه الوضع في حلب سريعاً، إذ يذكر انه جهز سنة 659هــ/1261م،قوة كبيرة بقيادة الأمير فخر الدين الطنبـــا ألحمصي والأمير حسام الدين لاجين العنتابي بإخراجهم من حلب، لكـــن المغـــول وصلتهم أخبار هذا الجيش من قبل الفرنج الموجودين فـــي عكـــا فخرجـــوا منهـــا وتركوها([3])، وأضاف أن السلطان الظاهر كتب إلى جميع نواب الشام أن يتجهـــوا إلى دمشق لمواجهة المغول في حالة هجومهم([4]).

وقد أشار اليونيني إلى تجدد هجمات المغول سنة 663هــ/1264م، على مدينة البيرة وحصارهم لها، وان الملك الظاهر جهز لهم عسكراً بقيادة الأمير عز الـــدين يغان الركن والأمير جمال الدين آقو ش المحمدي كما أرسل إلـــى صـــاحب حمـــاة وعسكر حلب ليستعدوا للانضمام لهذا الجمع وعبروا الفرات فهرب المغـــول مـــن أمامهم([5]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2،ص7.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص90-91

[3] **المصدر نفسه**، ج2،ص 92-93.

[4] **المصدر نفسه**، ج2،ص158.

[5] **المصدر نفسه**، ج2،ص318.

كما تطرق اليونيني إلى أول محاولة من الإيلخان ابغا لإقامة صلح مع المماليك فذكر أن رسلاً من المغول قدموا سنة 667هـ/1268م،أثناءوجود الملك الظاهر بدمشق وهم مجد الدين دولة خان ابن جاقر، وسيف الدين سعيد ترجمان وشخص آخر من المغول،وكان مضمون الرسالة التي جاءوا بها أن الايلخان ابغا " **لما خرج من الشرق تملك جميع العالم ومن خالفه قتل ويطلب منك المصالحة** "، فأجابه الملك الظاهر بأنه يطالب بجميع ما احتله المغول من العراق والجزيرة والشام وبمغادرتهم لها([1]).

أدى جواب الظاهر إلى استمرار حالة الحرب بين الطرفين، وهو ما دفع المغول إلى أن يحشدوا جيوشهم سنة 670هـ/1271م، لمهاجمة بلاد الشام وقد رد الملك الظاهر الذي كان آنذاك بدمشق على هذا بالكتابة إلى عساكره في مصر بالقدوم ثم توجه هو على رأسها نحو حلب وقام بشن الغارات على المواقع الشمالية كما أرسل احد قادته إلى حران لتتبع المغول حتى مرعش ([2])، ولم يعثر عليهم فعاد إلى حلب، وعاد الملك الظاهر إلى مصر دون قتال([3]).

ويذكر اليونيني أن المغول هاجموا في السنة نفسها مدينة حران فأخربوا سورها وكثيراً من أسواقها ودورها ونقضوا جامعها واخذوا أخشاب سقوفه واستصحبوا معهم من فيها فخربت ودثرت([4]).

وقد ذكر اليونيني أنه اتصل بالملك الظاهر سنة 671هـ/1272م، وهو بدمشق، أن فرقة من المغول قصدت الرحبة فسار نحو حمص ثم إلى حلب ثم إلى منبج، ثم وصلت الأخبار بان طائفة من المغول تقدر بثلاثة ألاف فارس على شط الفرات مما يلي الجزيرة، فرحل من منبج ووصل شط الفرات وأمر الجيش بالعبور والتقوا مع

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، ص407.

[2] مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم، لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه صور، انظر : الحموي، معجم، ج5، ص107.

[3] اليونيني، **ذيل** ، ج2،ص467-469.

4 **المصدر نفسه**، ج2،ص471.

المغول فانتصر عليهم وقفل عائداً نحو البيرة بعد هروب المغول المحاصرين لهـــا فدخلها وانعم على أهلها([1]).

تابع اليونيني تحركات المغول المعادية في عهد السلطان المنصـــور قـــلاوون، فذكر أنهم استغلوا خروج الأمير سنقر الأشقر نائب السلطنة في بلاد الشـــام عـــن طاعة الدولة، واضطراب الوضع فيها سنة 679هـــ/1280م، فهاجموها وجفل ناس كثر من حلب وحماة وحمص والبلاد الشامية خوفاً من المغول وأخليت حلب مـــن عسكرها فوصلها المغول فقاموا بحرق الجـــامع والمـــدارس ودار الســـلطنة ودور الأمراء الكبار وأقاموا بحلب يومين ثم رحلوا راجعين إلى بلادهم بعـــد أن علمـــوا باجتماع الكلمة وحشد العساكر المملوكية ([2]). وقد كان هجوم المغول هـــذا تمهيـــداً لهجوم أكبر قاموا به سنة 680هـــ/1281م، فقد ذكر اليونيني فـــي هـــذه الســـنة أن الأخبار قد جاءت بان المغول عازمون على مهاجمة الشام وان الملـــك المنصـــور قلاوون طلب المقاتلين، فوصل إلى دمشق عدد كبير من العربان صـــحبة الأميـــر شهاب الدين أحمد بن حجي ملك العرب ببرية الشام والحجاز ووصلت نجدة الملـــك المسعود صاحب الكرك، وحضرة العساكر المصرية ولم يتأخر أحد مـــن العربـــان والتركمان وسائر الطوائف . ومع أن الأراجيف بقرب وصول المغـــول أدت إلـــى هرب الناس من حلب، فأن الجيوش بدأت تستعد لخوض معركة معهم حيث خرجوا تباعاً في حين وصل المغول إلى الرحبة وبغراس([3]).

ويصف اليونيني دور السلطان الملك المنصور قلاوون، وانه كان خيم بمعظـــم الجيش ظاهر مدينة حمص ووصل إليه الأمير سنقر الأشقر مع دعوات الناس فـــي دمشق بالنصر([4]) ثم التقى بجيش المغول، وحقق نصراً كاسحاً علـــيهم ([5])،وأمـــر

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج3، ص2-3.

[2] المصدر نفسه،ج4،ص44-45.

[3] **المصدر نفسه** ، ج4،ص91.

4 **المصدر نفسه**،ج4، ص92.

[5] **المصدر نفسه**،ج4،ص94.

السلطان المنصور الأمير بدر الدين الايدمري بملاحقة المغول حتى الفرات مما أوقع بينهم خسائر فادحة([1]).

4.3.3 اليونيني والفرنج

لم تتضمن مادة اليونيني خلال السنوات الأولى من حكم دولة المماليك البحرية(658هـ-663هـ/1260م-1264م)، أية معلومات عن الفرنج الصليبيين الذين كان لهم وجود عبر السواحل الشامية، باستثناء ما ورد إليه ضمن أحداث سنة 659هـ/1261م، من انه عندما علموا بان الظاهر بيبرس قد توجه نحو مدينة حلب لمهاجمة المتسلطين عليها، قاموا بأعلام من فيها بذلك([2]).

ويبدو أن دولة المماليك البحرية، وهي تواجه إشكاليات عديدة مع المغول في الخارج ومع الخارجين عن طاعتها في الداخل خلال هذه السنوات، آثروا ألا يفتحوا جبهة مع الصليبيين.

أما بخصوص السنوات التالية (663هـ-686هـ/1264-1287م)، فقد قدم اليونيني معلومات تفصيلية عن موقف دولة المماليك البحرية من الفرنج في قيسارية([3])، فقد ذكر أن السلطان الظاهر توجه سنة 663هـ/1264م، توجه بعساكره أليها وتمكن من فتحها واضطر أهلها إلى الهرب نحو عكا وان الظاهر قام بتخريبها وتوزيع اقطاعاتها على أمرائه([4])، ثم توجه بعد هذا النصر نحو ارسوف([5])، ونزل عليها وحاصرها حتى فتحها وقتل عدداً من أهلها وأمر بتخريبها([6]).

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج4،ص96-97.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص93.

[3] قيسارية:بالفتح ثم السكون، بلد على ساحل بحر الشام تعد في اعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة ايام، انظر: الحموي، معجم، ج4، ص421.

[4] اليونيني،**ذيل** ،ج2، 318.

[5] أرسوف:بالفتح وضم السين المهملة، مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، انظر : الحموي، معجم، ج1، ص151.

[6] اليونيني، ذيل، ج2، ص318-319.

وقد تابع اليونيني تنفيذ السلطان الظاهر لخطته هذه فذكر انه توجه سنة664هـ/1265م،من مصر قاصداً صفد ونزل بعين جالوت وبعث عسكراً بقيادة الأمير جمال الدين ايدغدى ألعزيزي وعسكراً أخر بقيادة الأمير سيف الدين قلاوون الألفي للغارة على بلاد الساحل فأغاروا على عكا وصور وغرقد وطرابلس وجلبا وحصن الأكراد([1])في يوم واحد **فغنموا وسبوا ما لا يحصر** "، ثم توجه نحو صفد([2])، ونصب عليها المنجنيق وبعد قتال عنيف اضطر أهلها للأستسلام ففتحت وأمر الظاهر بإرسال بشائر تهنيء بهذا الفتح ([3])، وقد ذكر اليونيني أن الظاهر أمر بعمارتها وتحصينها ونقل الذخائر والأسلحة أليها واقطعها للأمراء وجعل مقدمهم الأمير علاء الدين الكبكي كما جعل في نيابة السلطنة بالقلعة الأمير عزالدين العلائي وجعل في ولاية القلعة الأمير مجد الدين الطوري ثم عاد إلى دمشق ([4])، استأنف الظاهر بيبرس مهاجمته للفرنج سنة 666هـ/1267م، حيث يذكر اليونيني انه خرج قاصدا الشام وتوجه أولاً نحو يافا وحاصرها فملكها واضطر الناس إلى الهرب نحو قلعتها فضرب عليها الحصار فلما طلب أهلها الأمان أمنهم وأرسلهم بالمراكب إلى عكا، ثم قام بتخريب المدينة والقلعة، ثم توجه نحو الشقيف فحاصرها واعمل الحيلة على أهلها حتى دب الخلاف بينهم فطلبوا الأمان فأمنهم فرحلوا نحو صور وأرسل كتباً يبشر بهذا الفتح ([5]). ورحل بعد أن رتب فيها عسكراً ثم قصد طرابلس فشن عليها الغارة " **وأخربقراها وقطع أشجارها وغور أنهارها** "، ثم رحل إلى حصن الأكراد فحضر إليه رسول من أهله لكنه رده وطلب منه مبلغاً من المال ثم رحل نحو أنطاكيةوحاصرها فطلب أهل ها الأمان فلم يجبهم وحاربهم حتى فتحها وأرسل كتب تبشر بالفتح([6]).

---

[1] حصن الاكراد: هو حصن منيع على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب، ويقع بين حمص وبعلبك، انظر: الحموي، معجم، ج2، ص264.

[2] صفد: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص في بلاد الشام، انظر: الحموي، معجم، ج3، ص412.

[3] اليونيني،**ذيل** ، ج2، ص337-338.

[4] **المصدر نفسه**،ج2،ص343.

[5] **المصدر نفسه** ،ج2، ص374-377.

[6] **المصدر نفسه**،ج2، ص382.

وفي سنة 667هـ/ 1268م، عند وجود الملك الظاهر بدمشق توجه نحو صفد وأقام بها يومين ثم شن الغارة على بلد صور واخذ شيئاً كثيراً " **بسبب أذية اهل صور للمسلمين**"[1]، تابع اليونيني خطة السلطان الظاهر فذكر أنه خرج سنة 668هـ/1269م، نحو الشام ، وفي طريقه إلى دمشق بلغه خروج صاحب عكا منها قاصداً العسكر الإسلامي بصفد فتوجه الملك الظاهر إليه بعد أن ضم عساكر صفد له والتقى به خارج عكا فكسره وأوقعه أسيرا ثم أغار على المرقب ([2])، فأعاقته الأمطار والثلوج وتوجه نحو حمص وأقام بها عشرين يوما ثم اتجه نحو حصن الأكراد فأخذه دون قتال ثم قفل عائداً إلى مصر ([3])، وفي سنة 669هـ/1270م، وصل الخبر للملك الظاهر بأن الفرنج في عكا قاموا بقتل مجموعة من الأسرى المسلمين فرد الملك الظاهر على ذلك بأن أمر بقتل مئة نفر من أعيان الفرنج المأسورين لديه رداً على هذا العمل ([4])، ثم خرج في نفس السنة نحو الشام قاصداً حصن الأكراد ومعه ولده الملك السعيد فشنوا الغارة على جبلة واللاذقية والمرقب وعرفة ومرقبة والقليعات وحلبا وصافيتا والمجدل وانطرسوس ([5])، ففتحوا منها صافيتا والمجدل، ثم توجهوا نحو حصن الأكراد وضربوا الحصار عليه وتم فتحه بالقوة وسمح الملك الظاهر لأهله بالتوجه نحو طرابلس وعين فيه نواباً وقاضياً([6]).

في أعقاب هذه النجاحات من تحجيم نفوذ الفرنج راسل صاحب انطرطوس الملك الظاهر يطلب الصلح فصالحه على نصف الغلال وجعل معه نائباً له، كما وصلت رسل قلعة المرقب فصالحهم الظاهر مناصفة أيضاً وقرر معهم هدنة مدتها عشر سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام، ثم توجه نحو حصن عكار وحاصره حتى طلب أهله الأمان والرحيل إلى طرابلس فأجابهم إلى ذلك واستولى على الحصن

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج2، 408.

[2] المرقب: قلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام بساحل جبلة، انظر، الحموي، معجم، ج5، ص108.

[3] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص430-431.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، 443.

[5] أنطرسوس: بلد من سواحل بحر الشام وهي آخر اعمال دمشق من البلاد الساحلية واول اعمال حمص، انظر: الحموي، معجم، ج1، ص270.

[6] اليونيني،**ذيل** ،ج2، ص444-445.

والأسكتسلي بشائر بهذا الفتح، ثم توجه نحو طرابلس وخيم عليهـا فأرسـل لـه صاحبها يسأله عن سبب قصده فرد عليه الملك الظاهرقـائلاً :" **لأرعـى زرعكـم وأخرب بلادكم وأعود في السنة الآتية لحصاركم**"، فأرسل إليه صـاحب طـرابلس يطلب الصلح فأجابه إلى ذلك عل أن تكون عرقة والجبيـل وأعمالهمـا للبـرنس صاحب طرابلس وان يكون ساحل ا طرسوس والمرقب وبليناس وبـ لاد هذه النواحي بينه وبين الداوية والاسبتار وان تكون بارين وحمص القديمة خاصة للملك الظـاهر فأتفق الطرفان على ذلك وعقدا هدنة مدتها عشرة سنين وعشـرة أشـهر وعشـرة أيام([1])، ثم توجه من دمشق قاصداً حصن القرين وحاصره واشـتد القتـال بـين الطرفين حتى طلب من فيه الأمان فأ منهم واستلم الحصن وأمر بهدمه، ثم توجه نحو كردانه وهي قرية قريبة من عكا استعداداً لمهاجمتها لكنه قفل عائداً إلى مصر([2]).

وفي سنة 670هـ/1271م، عندما كان الملك الظاهر بحلب يتحضـر لحـرب التتار خرجت طائفة من الفرنج من عثليث وأغارت على قافون وأخذت التركمـان على غفلة منهم فلحقهم الأمير جمال الدين آقوش الشمسي ببعض العسكر واسـترد بعض الغنيمة ثم أغاروا ثانية على القرين فلحقهم وقتل منهم عشرين فارساً ([3])، وفي نفس السنة توجه الملك الظاهر إلى الشام وخيم بين قيسارية وآرسوف وشن الغـارة على بلاد عكا فطلبوا الصلح فتقررت هدنة مد تها عشرة سـنوات وعشـرة أشـهر وعشرة أيام([4])، وفي سنة 674هـ/1275م، تم فتح حصن القصير وهو بين حـارم وإنطاكية وكان به قس عظيم من الفرنج وكان الملك الظاهر قد أمر أمراء التركمان وبعض عسكر حلب بمحاصرته في السنة الماضية ثم أرسل إليه الأمير سيف الدين الرومي فحصل بينه وبين القس مراسلات انتهت باستسلام الحصن دون قتال ([5])، ثم تابع اليونيني جهود السلاطين المماليك الذين حكموا بعد الظاهر بيبرس في حـربهم ضد الصليبيين فذكر انه في سنة 679هـ/1280م، كانت طائفة من عسـكر الشـام

---

[1] اليونيني، **ذيل** ، ج2، ص450.

2 **المصدر نفسه**، ج2، ص452-453.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص468.

4 **المصدر نفسه** ، ج2، ص471.

[5] **المصدر نفسه**، ج2،ص111.

نازلين بمرج المرقب على الحصن محاصرين له، فوصل للفرنج نجدة هاجموا على أثرها العسكر المحاصر لهم وهزموهم ونالوا منهم منالاً عظيماً واسروا خلقاً وغنموا، وعندما أنبرم الصلح بين السلطان المنصور قلاوون وبين الفرنج سنة680هـ/ 1281م، أفرج عن الأسرى المسلمين الذين أسروا في هذا الحصن([1])، وفي سنة 684هـ/1285م، توجه السلطان المنصو ر قلاوون من مصر إلى دمشق يريد حصن المرقب فضرب عليه الحصار ورماه بالمنجنيق حتى تهدم احد أبراجه مما اضطر أهله إلى طلب الأمان مقابل تسليمه فتم ذلك واستولى السلطان المنصور قلاوون على أعماله وعلى بليناس وعين فيه نائباً وأمر بترميمه([2]).

4.3 خاتمة

تحرت هذه ا لدراسة الكشف عن حياة اليونيني من حيث النشأة والدراسة والتكوين الثقافي ومن ثم تسليط الضوء على دوره في كتابة تاريخ بلاد الشام خلال الحقبة المبدئية بسنة 654هـ/1256م، والمنتهية بسنة 686هـ/1287م؛ وهي السنة التي توقفت عندها كتاباته التاريخية .

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

1تعيز العصر الذي عاش فيه اليونيني بثرائه العلمي و الثقافي كما ان الأسرة التي نثفلي ظلها عرفت بصلتها العميقة با لثقافة السائدة في هذا العصر, وقد كان لذلك أثره الفاعل في تكوينه الثقافي والعلمي وفي امتلاكه ثقافة أدبية و تاريخية واسعتين ؛ وهو ما يتجلى في كتاباته التي طغى عليها هذان الجانبان.

2-ساهم اليونيني باعتباره معاصر ا أو شاهد عيان لأحداث وشخصيات عصره بتقديم معلومات دقيقة ومفصلة عنها, ويعتبر ما قدمه عن التاريخ السياسي لبلاد الشام في هذا العصر ذا أهمية كبيرة نظرا لندرة الأدبيات المتعلقة ببعض جوانبه.

---

[1] اليونيني، **ذيل**، ج4، ص53.

[2] **المصدر نفسه**، ج4، ص240-241.

3- كان لاستطرادات اليونيني عن أحداث وشخصيات سبقت السنة التي ابتدأ بهـــا تاريخه وهي سنة 654هــ/1256, أهمية كبيرة لأنها وفرت معلومـــات عــن الجذور التاريخية لأحداث عصره.

4- اعتمد اليونيني في جمعه لمادته التاريخية منهجا علميا سليما رافقه حس نقــدي ابتعد فيه عن للمجازفة فقد كان دقيقا فيما يقول , محايدا فيما يعرض من آراء كما انه لم يكن انتقائيا في مصادر معلوماته بل تحرى ان يفيد من كل ما أمكنه الوصول إليه من المصادر .

المصادر والمراجع

المخطوطات

الحلبي، الحسن بن عمر (ت779هـ / 1377م)**درة الأسلاك في دولة الأتراك** ، ميكروفيلم بمركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم الفلم 2.

المصادر

ابن بطوطة، محمد بن عبدالله (777هـ/1375م)، 1997م، **رحلة ابن بطوطة ألمسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، قدم له ووضع حواشيه: عبدالهادي التازي، د .ط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.

البغدادي، إسماعيل باشا، (ت1339هـ/1920م)، 1982م، **هدية العارفين بأسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون**، د.ط، دار الفكر.

التهانوي، محمد علي (ت بعد سنة 1158هـ/1745م)، 1998م، **كشاف اصطلاحات الفنون**، ط1 وضع حواشيه : احمد حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

ابن جبير، محمد بن احمد(ت614هـ / 1217م)، د.ت، **رحلة ابن جبير**، د.ط.

ابن الجزري، محمد بن إبراهيم (ت738هـ / 1337م)، 1998م، **تاريخ حوادث الزمان وأبنائه ووفيات الأكابر والأعيان من أ بنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري**، ط1، تحقيق: عمر بن عبدالسلام، المكتبة العصرية، بيروت.

جلي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت1067هـ / 1656م)، د.ت، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، د.ط.

ابن حبيب، حسن بن عمر (ت779هـ / 1377م) 1982، **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**،تحقيق: محمد أمين،د.ط،الهيئه المصرية ألعامه للكتاب، دار الفكر.

ابن حجر، احمد بن علي (ت852هـ / 1448م) ، 1997، **الدرر الكامنة في أعيان المائه الثامنة** ، ضبطه وصححه عبدالوارث محمد علي ، ط 1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميه، بيروت.

الحموي، ياقوت بن ع بداالله(ت626هـ/1234م)، دت، **معجم البلدان**، د .ط، دار الفكر، بيروت.

ابن خلكان، احمد بن محمد (ت681هـ / 1382م)، د.ت، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، د.ط، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الذهبي،محمد بن احمد , (ت 748هـ / 1347م)، 1990 **معجم شيوخ الذهبي** , تحقيق:روحيه عبد الرحمن, ط1, دار الكتب ألعلميه, بيروت.

الذهبي،محمد بن احمد, (ت 748هـ / 1347م)، د.ت، **تذكرة الحفاظ**، صحح تحت عناية وزارة المعارف للحكومة العاليه الهنديه، د .ط، دار الكتب العلميه، بيروت.

الذهبي،محمد بن احمد , (ت 748هـ / 1347م)، 1996م، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: بشار عواد ومحيي هلال، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الذهبي،محمد بن احمد , (ت 748هـ / 1347م)، 1966م، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، د.ط، الكويت.

الذهبي،محمد بن احمد , (ت 748هـ / 1347م)، د.ت، **ذيول العبر في خبر من غبر**، تحقيق: محمد السعيد، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

الرامهرمزي، الحسن بن عبدالرحمن (ت360هـ / 970م)، 1971م، **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، قدم له وحققه محمد عجاج، ط 1، دار الفكر، بيروت.

ابن رجب، عبد الرحمن بن احمد (ت795هـ / 1392م)، د.ت، **كتاب الذيل على طبقات الحنابلة**، د.ط، دار المعرفة، بيروت.

ابن سباط، احمد بن عمر (ت926هـ / 1519م)، د.ت، **صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط**، تحقيق: عمر عبدالسلام، د.ط، جروس برس، طرابلس.

السبكي، عبدالوهاب بن تقي الدين (ت777هــ / 1375م)، د.ت، **طبقات الشــافعية الكبرى**، طبع على نفقة الشريف احمد بن عبدالكريم القادري الحسني، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة.

أبوشامه، عبدالرحمن بن إسماعيل (ت665هــ / 1266م)، د.ت، **تــراجم القــرنين السادس والسابع المعروفبالذيل على الروضتين** ، علق عليــه ووضــع حواشيهإبراهيم شمس الدين، د .ط، منشورات محمد علي بيضـــون، دار الكتب.

الشريشي، احمد بن عبد المؤمن (ت619هــ / 1222م)، 1998م، **شرح مقامـــات الحريري**، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلميـــة، منشورات محمد علي بيضون، بيروت.

الصفدي،خليل بن ايبك (ت764هــ / 1362م)، د.ت، **أعيـــان العصـــر وأعـــوان النصر**،تحقيق:علي أبو زيد وآخرون، د.ط،دار الفكر المعاصر ،بيـــروت د.ت، دار الفكر، دمشق.

الصفدي،خليل بن ايبك (ت764هــ / 1362م)، 1991م، **الوافي بالوفيات**، إعتناء: يوسف فان إس، ط3، دار صادر، بيروت.

طاش كبرى زاده، احمد بن مصطفى (ت968هــ / 1560م)، د.ت، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** ، تحقيق:كامل كامــل، د .ط، دار الكتب الحديثة، مصر.

العليمي، عبدالرحمن بن محمد (ت928هــ / 1521م)، د.ت، **المنهج الأحمد فـــي تراجم الإمام احمد**، تحقيق: حسن إسماعيل، د.ط، دار صادر، بيروت.

العليمي،عبدالرحمن بن محمد (ت928هــ / 1521م)، د.ت، **الدر المنظد في ذكر أصحاب الإمام احمد**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، د.ط، مكتبة التوبـــة، السعودية.

ابن العماد الحنبلي، (ت1089هــ/1678م)، د.ت، شذرات **الذهب في أخبار مـــن ذهب** ،د.ط، تحقيق : مصطفى عبدالقادر، منشورات محمد علي بيضـــون، دار الكتب العلمية، بيروت.

الفاسي، محمد بن احمد (ت832هـ1428م)، د.ت، **ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد**، تحقيق :. كمال الحوت، د.ط، دار الكتب العلميه، بيروت .

إبن عبدالظاهر، محي الدين بن عبدالظاهر (ت692هـ / 1292م)، 1976م، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر** ، تحقيق ونشر : عبد العزيز الخويطر، ط1، الرياض.

الكتبي، محمد بن شاكر (ت764هـ1362م)، د.ت**فوات الوفيات والذيل عليها** ، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت774هـ / 1372م)، 1977م، **البداية والنهاية** ، ضبطته وصححته هيئة بأشراف الناشر،ط2، مكتبة المعارف، بيروت.

أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت874هـ / 1469م)، 1998م، **الدليل الشافي على المنهل الصافي** ، تحقيق:فهيم محمد، ط 2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد (ت884هـ / 1479م)، 1990م، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام احمد** ، تحقيق:عبدالرحمن بن سليما ن، ط1، مكتبة الرشد، الرياض.

المقريزي، أحمدبن علي (ت845هـ / 1441م)، 1957م، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، صححه ووضع حواشيه:محمد مصطفى، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

المنصوري، بيبرس(ت725هـ / 1324م)، 1987م، **التحفة الملوكية في الدولة التركية**، نشره وقدم له ووضع فهارسه:عبدالحميد فارس، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

النويري، احمد بن عبد الوها ب (ت733هـ / 1332م), 2004م، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن واصل، محمد بن سالم (ت697هـ / 1297م)، 1977م **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب** ، تحقيق: حسنين محمد، راجعه وقدم له :سعيد عبد الفتاح، د.ط، مطبعة دار الكتب، مصر.

اليافعي، عبد الله بن اسعد (ت768هـ / 1366م)، 1997م، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان** ، وضع حواشيه : خليل المنصور، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

اليونيني، موسى بن محمد (ت726هـ / 1325م)، 1960م، **ذيل مرآة الزمان** ، ط1، صحح عن النسختين القديمتين المحفوظتين في أكسفورد واستنبول بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة العامة الهندية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن، الهند.

المراجع

بيطار، امينة، 1982م، **تاريخ العصر الأيوبي**، د.ط، دار الطباعة الحديثة، دمشق.

جب، هاملتون، 1996م، **دراسات في حضارة الأسلام** ، ترجمة : إحسان عباس واخرون، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت.

الحسو، احمد عبدالله، 2004م، **تاريخ الكرك في العصور الإسلامية** ، د.ط، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

حسن، علي إبراهيم ،1967م، **تاريخ المماليك البحرية** ، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

حطيط، احمد ، 2003م، **قضايا من تاريخ المماليك السياسي والحضاري** ،ط1، الفرات للنشر والتوزيع بيروت، لبنان.

الدوري، أسماء عواد، 1999م، **اليونيني ومنهجه التاريخي في كتابه : ذيل مرآة الزمان**، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية – ابن رشد- جامعة بغداد.

الزيدي، مفيد، 2003م، **موسوعة التاريخ الإسلامي** ، د،ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

الزركلي، خير الدين، 2005م، **الأعلام**، ط16، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

سليم، محمود رزق، 1947م، **عصر سلاطين المماليك ونتاجهم العلمي والأدبي**، د.ط، مكتبة الأداب، القاهره.

السيد، محمود، 1997م، **تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

شبارو، عصام محمد، 1994م، **السلاطين في المشرق العربي معالم دورهم السياسي والحضاري**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت.

الطريقي، عبدالله بن محمد، 2001، **معجم مصنفات الحنابله**، ط1.

طقوش، محمد سهيل، 1997م، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان.

عاشور، سعيد عبدالفتاح، 1994م، **العصر المماليكي في مصر وبلاد الشام**، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهره.

العبادي، أحمد مختار، 1982م، **قيام دولة المماليك الأولى في مصر وبلاد الشام**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية.

عبدالله، يسري عبدالغني، د.ت، **معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري**، د.ط، دار الكتب العلميه، بيروت.

كنعان، محمد بن احمد، د.ت، **وفيات الأعيان والمشاهير**، دط، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ،.

لاشين، موسى شاهين، 2003م، **تيسير صحيح البخاري**، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

مجمع اللغة العربية، 1980م، **المعجم الوجيز**، ط1، مطابع شركة الاعلانات الشرقية.

معروف، بشار عواد، د.ت، **الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام**، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

المولى، سالم يونس، 1989م، **العراق والسياسة المملوكية (656هـ-784هـ / 1258م-1382م)**، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الموصل.

الدوريات

شفيق محمد الرقب، 2001م، **بلاد الشام في رحلة ابن جبير** ، مجلة دراسات، للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الاردنية، المجلد 28، العدد2.

السيرة الذاتية

الاسم: علي أنور وراد الطوالبه.

الكلية: العلوم الاجتماعية.

التخصص: تاريخ.

السنة: 2007.

الهاتف الأرضي: 0096253207207.

الهاتف النقال: 00962777718082.